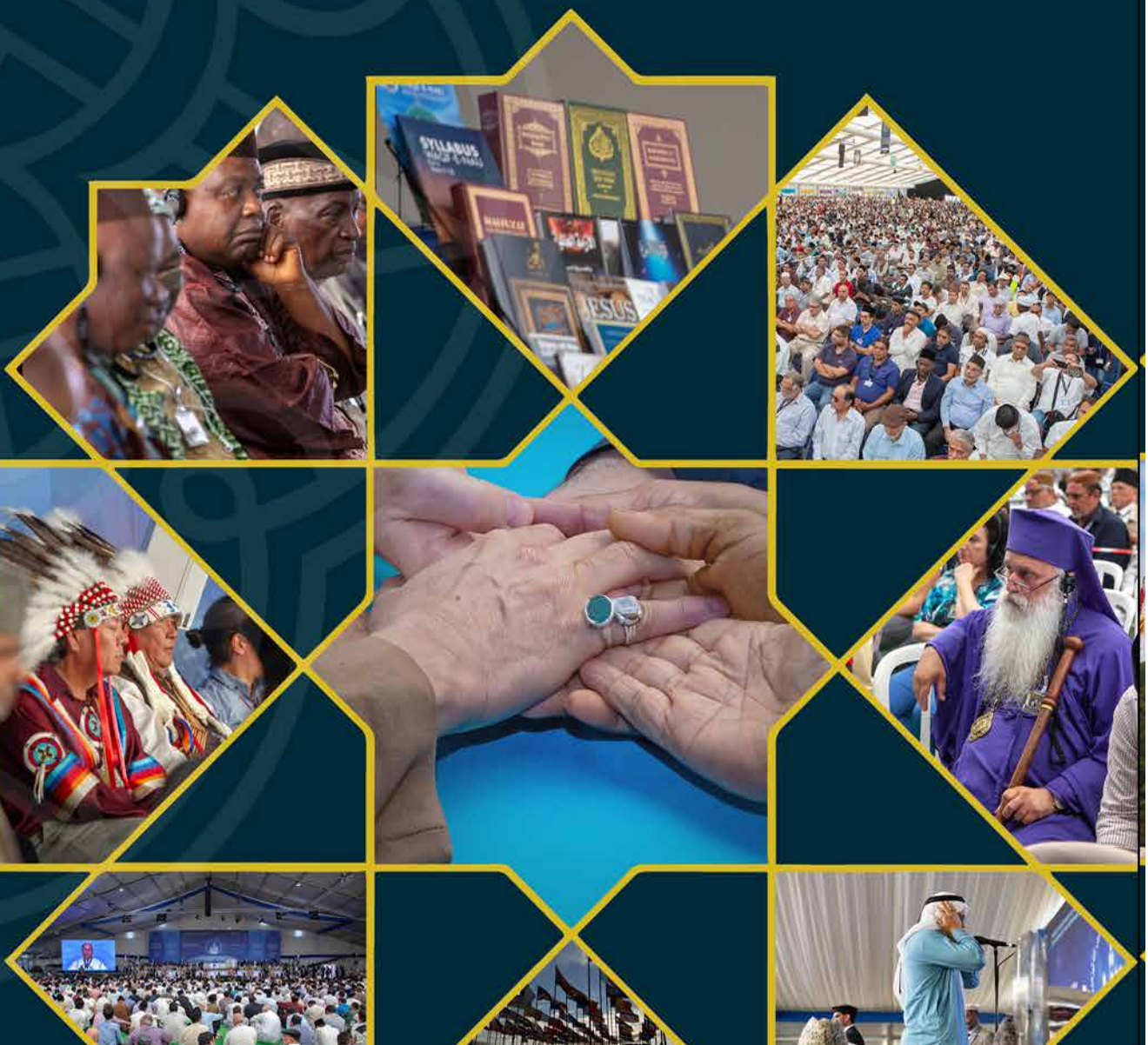


# التقوى

المجلد ٣١ - العدد ٥

ذو الحجة ومحرم ٤٠ - ١٤٣٩ هـ، أيلول / سبتمبر ٢٠١٨



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْعُلَى بِكَمَالِهِ

كَشَفَ الدُّجَى بِحَمَالِهِ

حَسُنَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

بلغ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

# التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net  
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الواحد والثلاثون العدد الخامس

ذو الحجة وذو القعدة ٤٠ - ١٤٣٩هـ - أيلول/سبتمبر ٢٠١٨م

٣ - ٢	الله نور السماوات والأرض	كلمة التقوى
٧ - ٤	الشرك جحيم في الدنيا والآخرة	في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفحات أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	أعظم الكرامات استجابة الدعاء	مقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٢١- ١٠	الدعاء مخ عبادتنا	خطاب لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٣١ - ٢٢	أمن العالم بين ثلاثة أوامر وثلاثة منهيات	خطاب لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٣٣ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٣١)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٥- ٣٤	كنز المعلومات الدينية	الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦	أنا، قلمي، ودمعي	قصيدة من نظم سامح مصطفى

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

## التوزيع

مظفر أحمد

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



## اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(أيده الله تعالى بنصره العزيز) من الجلسة السنوية الثانية والخمسين المنعقدة في المملكة المتحدة أوائل أغسطس/ آب من هذا العام، مدارا أكد من خلاله أن جميع الخصومات والنزاعات والمشكلات والآفات والأمراض والسلبيات والتداعيات المكروهة والأخطاء والصعوبات والعقبات والمؤامرات وكل ما سوى ذلك من أمور سلبية إنما علاجها عند ذلك الإله الذي وصف نفسه:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فينبغي علينا، حتى بعد اتخاذ كافة التدابير والخطط لعلاج كافة ما سبق من السلبيات والتقصيرات والإساءات، ألا ننسى ذلك المرجع الأول والآخر، فلنرجع إليه مستحضرين عظمته وجلاله سبحانه، ومستصغرين أنفسنا مع استعظام ذنوبنا وتقصيراتنا سألقة الذكر، داخلين في حالة من الموت جرى العرف بين أولياء الله تعالى أن تُسمَّى بـ «التوبة»، فتوبة كهذه لو تابها المسلمون في هذا الزمان لتغير وجه العالم وعاد إليه نوره ونضارته، فماذا لو تابتها البشرية

إن مدار الحياة الإنسانية هو معرفة الإنسان ربه ﷻ، تلك المعرفة التي بتحققها على الوجه الأتم يتحقق الهدف من وجود الخلق بشكل عام ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. ولكن أنى لتلك العبادة المرجوة أن تتحقق واقع حال الإنسانية المعاصرة يحكي قطيعة مريرة بينها وبين خالقها ﷻ؟! وليس أدل على تلك القطيعة من سير العالم متخبطا في ظلمات الحروب والآفات والكوارث الإنسانية، الاقتصادية منها والاجتماعية والصحية وغيرها، ظلماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، بحيث إنه، أي العالم بشعوبه وحكوماته ومراكز صنع القرار فيه، حتى لو أخرج يدا لحل تلك المشكلات يتحسس بها في خضم تلك الظلمات الدامسة لم يكذب يراها، فلا يُجدي نفعاً قروض الدول المانحة، ولا برامجها لتطوير وتنمية الشعوب الفقيرة، فليس هذا هو السبيل الأنجع لعلاج أي من مشكلات العالم. وبصدد الحديث عن علاج المشكلات بكافة أنواعها، فإن أولى خطوات العلاج تتمثل في التشخيص، أي تحديد كنه المشكلة وأصلها تحديدا واضحا قبل التوجه إلى مداواة الأعراض المرضية، فالعرض يكون نتيجة للمرض، وليس هو المرض في حد ذاته. إن مرض البشرية الأخطر يتمثل في بعدها عن خالقها ﷻ، وذلك المرض العضال هو ما تنشأ منه سائر الأعراض الأخرى من فقر وجوع وجهل ومرض وسوء خلق وكبر وتفكك أسري ومجتمعي وغير ذلك من آفات تنخر عظم جسد الإنسانية نخرا.

وفي سياق وثيق الصلة بإيجاد الدواء الأنفع والأنجع لذلك الداء المُردي والوباء المتفشي جراء هجران البشرية طريق ربا وخالقها ﷻ. وقد جعل حضرة مرزا مسرور أحمد



مشهد من البيعة العالمية

المصطفى ﷺ وردًا دائمًا، إذ بدون تلك الصلاة تفقد كافة الأدعية قوتها وأهم مسوغات قبولها. أما الخطاب الآخر الذي ألقاه حضرته (أيده الله بنصره العزيز) وتهديه إلى القارئ الكريم في هذا العدد - يفصل فيه حضرته مسألة دقيقة، وهي أن أمن العالم وسلامه لا يمكن أن يتحقق إلا بالاستجابة لثلاثة أوامر إلهية، وهي: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وأن بالاستجابة للأوامر الثلاثة المذكورة لا يمكن أن يتحقق بدوره ما لم يُتَنَبَّه عن منهيات ثلاثة أيضا، وهي: الفحشاء، والمنكر، والبغي.. فما أصل هذا الموضوع وفصله؟! هذا ما سيدركه قارئ الخطاب بعين الإمعان وبسؤال المولى ﷻ قوة الإدراك والعرفان. والجدير بالذكر في هذا المقام أن من مظاهر الوحدة المتجلية تمثلت في البيعة العالمية والتي تم من خلالها تجديد عهد الوفاء والطاعة لمنقذ البشرية في هذا العصر. وفقنا الله - نور السماوات والأرض - وإياكم للاستفاضة من أنوار الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

جمعاء بكافة أطرافها وأعراقها وأديانها؟! لا شك أن العالم يصبح جنة بكل المقاييس. طوال العام المنصرم وربما قبل ذلك، طالما ردد سيدنا مرزا مسرور أحمد الخليفة الخامس للمسيح الموعود أن العالم يسير بخطى متسارعة نحو الهاوية، وأن الدول الكبرى إن لم ترجع عن سباقها المحموم في التسلح والتسلح فإنها تكتب بيدها شهادة وفاة العالم ككل. فخلال الأيام المنصرمة كان حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) يُشخص المرض ويُبرز مدى خطورته، وما هو حضرته الآن يصف الدواء اللازم للعلاج، ولكن صدق الشاعر القائل:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ  
إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا

وفي هذا العدد تُخصَّص مجلة التقوى أغلب صفحاتها لإبراز الدواء الموصوف في خطابات من أقامه الله تعالى لمداواة أسقام الخلق في هذا الزمان، أي حضرة الخليفة الخامس للمسيح الموعود، فتتشرف المجلة بأن تُقدم إلى القارئ العزيز خطابي حضرته الافتتاحي والختامي لأيام الجلسة، ولن يخفى على من يطلع عليهما تركيز حضرة الخليفة الخامس (أيده الله تعالى) على مبدأ الدعاء كونه الخط الساخن للاتصال بالطبيب ﷻ. في الخطاب الافتتاحي أسهب في شرح كيف أن العبادة إذا خلت من الدعاء الحقيقي تُمسي مجرد طقوس حركية لا طائل من ورائها، مع تزويدنا بجرعة مكثفة من الأدعية المناسبة لواقع الحال الراهن من اضطهاد تعانیه جماعتنا منذ مدة، وغير ذلك من الأمور، وفي ثنايا ذلك الخطاب الهام ركز حضرته على ضرورة اتخاذ الصلاة على النبي الخاتم سيدنا محمد

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ  
الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾  
(الإسراء ٤٠)

### التفسير:

سبحان الله! ما أروع الترتيب في القرآن الكريم! ففي سورة النحل أخبر الله الكفار أن الحكمة في طريقها إليكم، وأما هنا فيقول ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾، أي أن الأحكام المذكورة أعلاه بعض هذه الحكمة الموعودة، فأتوا بمثل هذا التعليم الحكيم من الكتب السماوية النازلة قبل القرآن إن كنتم صادقين. لقد ذكر الله تعالى هنا بعض الوسائل التي تمكنا من إلحاق الهزيمة بأهل الكتاب في المناظرات. فبدءاً من الركوع السابق - أي من قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ - تناول بيان الجانب العملي للتوحيد، فبين كيف نفعت عقيدة التوحيد الإسلامية العالم بصورة عملية، وأما الآن فذكر الجانب الآخر للتوحيد، وأخبر أن ليس المشرك من يعبد إلهاً من الآلهة الباطلة عبادة عملية فحسب، بل إن

## الشرك جحيم الدنيا والآخرة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ  
إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٤٠﴾ أَفَأَصْفَكَ  
رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ  
قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا  
وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾

(الإسراء)

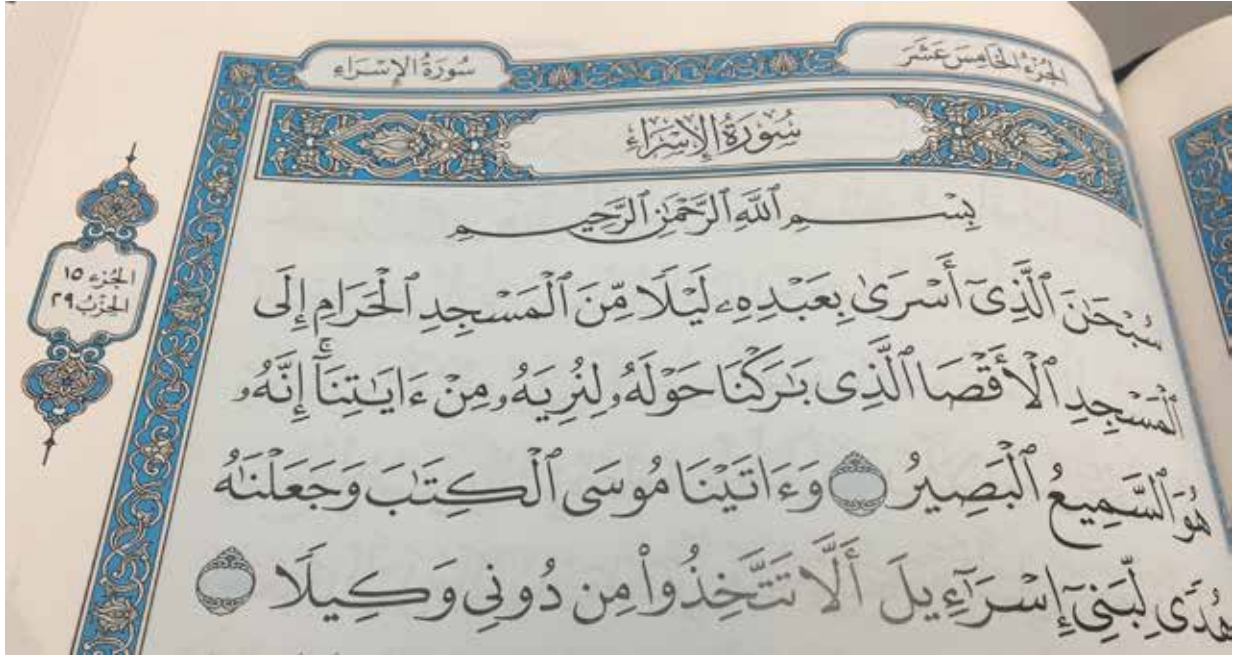


حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من تفسير:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ  
الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا  
عَظِيمًا﴾ (٤١)

#### شرح الكلمات:

أَصْفَى: أصفى فلاناً بكذا: أثره به  
واختصه (الأقرب).

#### التفسير:

لقد ضرب الله هنا مثلاً للقلق النفسي  
واللوم اللذين يعيشهما المشرك. فقال:  
انظروا إلى غرابة الوثنيين؛ فهم يخصّون  
الله بالبنات، ويستأثرون لأنفسهم

فلن يقدر على تقديم أي برهان على  
صحة عقيدة الثالوث. إن عقيدة  
التوحيد هي وحدها التي يرتاح بها  
الإنسان بالاً، ويقرّ بها عيناً.  
وتبّه بكلمة «ملوماً» أن المشرك  
عُرْضة للملامة دائماً. فإذا آمن بآله  
تعرّض لملامة إله آخر، وإذا أطاع هذا  
صارت نقمة ذاك غُلاً في عنقه.  
ثم حذر بكلمة «مدحوراً» بأن  
المشرك يظل في اضطراب وعذاب  
دائمين من جهة، ومن جهة أخرى  
يُلقى بعيداً عن الله وَجْلاً .. منبع  
الراحة والسكينة. فلا يبقى من هؤلاء  
ولا من هؤلاء.

مَنْ يعتقد نظرياً أن مع الله إلهاً آخر  
فهو أيضاً مشرك.  
وقوله تعالى ﴿فتلقى في جهنم﴾ لا  
يعني وقوع المشرك في النار في الآخرة  
فحسب، بل إن الشرك نفسه نوع من  
الجحيم، ذلك أنه من المستحيل لمن  
يتخذ آلهة كثيرة أن يرضيها كلها، بل  
لا بد أن يرضي إلهاً و يُسخط آخر.  
ومن معاني إلقاء المشرك في جهنم أن  
الشرك لا دليل عليه، لذا يظلّ المشرك  
على الدوام ذليلاً مُهاناً أمام الآخرين.  
خُذوا مثلاً المسيحيين اليوم، كيف  
أصبحت عقيدة الثالوث جحيماً لهم.  
سَلُوا أيّاً منهم، ولو كان قسيساً كبيراً،



السوداء\* على الأقل، لأنه إله جبار يُلحق أضراراً فادحة. قال: لا يمكن أن نضع تمثال الإلهة السوداء أيضاً. قال: أفلا تصاب بخسائر إذن؟ قال: لا، يا مهراجا. ففكر ملياً في تردد ثم قال: لقد فهمت القضية الآن. فلو أردت مثلاً أن أعاقبك في ولايتي «جامون» لعاقبتك بدون شك، ولكن إذا هربت من ولايتي إلى منطقة سيالكوت مثلاً فلن أتمكن من عقابك. ونفس الحال في هذه القضية. لقد آمنّا بالإلهة السوداء فوقنا تحت نفوذها وسلطانها، ولذلك هي تعذبنا؛ ولكنكم، معشر المسلمين، قد أنكرتم بوجودها أصلاً، فخرجتم من دائرة نفوذها، فلا تقدر على إيدائكم. فقال: نعم ما فهمت، يا مهراجا. بالفعل لقد تحررنا من نفوذ هذه الآلهة الباطلة بالإيمان بإله واحد. فكان المهراجا مسروراً بأنه عرف الحقيقة، أما أستاذه فكان أيضاً فرحاناً لأن التوحيد قد حمانا نحن المسلمين من كثير من السفاسف والمهازل.

الأساس الذي استطعت رفع البناء عليه؛ لذا لا يزال قلبي يدعو له دوماً. كان حضرته يعمل طبيياً ملكياً لدى أحد المهراجات لولاية جامون بكشمير. ولما تُوِّفِي المهراجا خَلْفَهُ ابنه المهراجا «برتاب سنغ»، فأمر بنفي أستاذه من جامون. والسبب أنه كان لحضرته علاقات حميمة مع الراجا «أمر سنغ» والراجا «رام سنغ»، وهما أب وعم للمهراجا الحالي لجامون. فتوهم المهراجا «برتاب سنغ» أن أستاذه سوف يدس السم في طعامه ويقتله بإملاء من صديقه. فبعد أن تم نفيه هاجر إلى قاديان، ونتيجة لتقواه وعلمه انشعب الخليفة الأول في جماعتنا. وكان يحكي لنا حادثاً حصل أثناء عمله في جامون. قال له المهراجا ذات يوم: أيها الأستاذ، هل أنت أيضاً تحتفظ بصنم في بيتك أم لا؟ قال: لا. نحن لا نحتفظ بالأصنام، لأن هذا حرام في ديننا. فتحير المهراجا قليلاً وقال: أنصحك أن تضع عندك في البيت تمثال الإلهة

بالبنين من جهة، ومن جهة أخرى يعبدون هذه الإناث نفسها التي يحتقرونها. فكأنهم يضطرون، نتيجة تركهم الله تعالى، للسجود أمام نفس المخلوق الذي يعدونه ذليلاً مهاناً. مع العلم أن قوله تعالى ﴿إِنكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ يعني أن قولكم هذا غاية في السخف والغباء؛ ذلك أن لفظ «العظيم» إذا جاء وصفاً للشيء القبيح فيعني أنه غاية في القبح والشناعة، وإذا جاء وصفاً للحسن والجمال. فيخبرنا الله تعالى أن المشرك يصبح معتوه العقل، فيتكلم بكلام لا يتفوه به شخص عاقل. ويحضرني بهذه المناسبة حادث لطيف يكشف لنا تماماً عقلية المشرك، وقد حصل مع أستاذه المكرم حضرة المولوي نور الدين - اللهم ارفع درجاته كثيراً - الذي علمني القرآن الكريم. لا شك أن الله ﷻ قد وهب لي الآن من علم القرآن كثيراً، بل إن أستاذه نفسه كان يقول لي: لقد سمعتُ منك من معارف القرآن ما لم أعرفه قط، ولم أقرأه في كتب الأولين؛ ولكن الحق أن أستاذه هو الذي غرس في قلبي حبَّ هذا الكتاب العظيم، وأرشدني إلى الطريق السليم للتفسير، وأرسي

\* هي أحد الآلهة الكثيرة عند الهندوس، وهي أنثى عندهم، وتدعى «كالي ديوي، (أي الإلهة السوداء) و «كالي مان» (أي الأم السوداء). يصنعون لها تماثلاً أسود ويحتفظون به في بيوتهم (المترجم).



والكتاب الذي يتناول كل قضية يبحث مستفيض لا بد له أن يبينها مرة بعد أخرى، ولا أحد من العقلاء يُعدّ هذا البيان المُعاد تكرارًا فارغًا، وإنما التكرار أن يُعاد الشيء دومًا حاجة. أما إذا أُعيد الشيء من زاوية أخرى ولضرورة جديدة فكيف يمكن أن يُعدّ تكرارًا. الواقع أن هؤلاء الطاعنين لا يتدبرون القرآن لفهم مضامينه، بل يسارعون في الطعن فيه بناءً على أمور سطحية.

كل الاعتراضات التي أُثرت ضده ردًا دامغًا؛ كما يوضح جميع القضايا الحيوية الضرورية من شتى نواحيها. والكتاب الذي يتناول كل قضية يبحث مستفيض لا بد له أن يبينها مرة بعد أخرى، ولا أحد من العقلاء يُعدّ هذا البيان المُعاد تكرارًا فارغًا، وإنما التكرار أن يُعاد الشيء دومًا حاجة. أما إذا أُعيد الشيء من زاوية أخرى ولضرورة جديدة فكيف يمكن أن يُعدّ تكرارًا. الواقع أن هؤلاء الطاعنين لا يتدبرون القرآن لفهم مضامينه، بل يسارعون في الطعن فيه بناءً على أمور سطحية. أما قوله تعالى ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ فبيّن فيه أن إصرارهم على إنكار القرآن رغم توضيحنا المتكرر للقضايا المختلفة يدلّ على أن الشرك قد أودى بعقولهم، وإلا لم لا يفهمون الحقيقة رغم توضيحنا إياها بشتى الأساليب؟

منه ويُعرضون عنه بدلا من أن يتنفعوا بهذه البراهين. يعترض البعض على القرآن الكريم أن فيه تكرارًا (تفسير القرآن لـ «ويري»). وقد ردّ الله ﷻ عليهم سلفًا فقال ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدّكروا﴾.. أي لقد بحثنا في القرآن المسائل بجميع جوانبها المختلفة لكي يفهمها الناس بالنظر إليها من أية زاوية، ولكنهم مع ذلك يُعرضون عنه. مع العلم أن من معاني «صرف»: (١) ردّ الشيء ردًا جيّدًا، (٢) قلب الشيء من جهة إلى أخرى، يقال: صرف الله الرياح.. أي حوّلها من وجه إلى وجه. إذن ستعني هذه الآية؛ أولًا: أن الله يرّد على كل المطاعن أيما ردّ، وثانيًا: أنه ﷻ يسلب الضوء على كل مسألة من كافة جوانبها. والحق أن القرآن الكريم متّسم بالميزتين كليهما، فهو يرد على

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَدَّكُرُوا  
وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤٢)

### شرح الكلمات:

**صَرَّفْنَا:** صرفه صَرَفًا: رَدّه عن وجهه. **صَرَّفَ الكَلَامَ:** اشتقَّ بعضه من بعض. **صَرَفَ اللهُ الرِّيحَ:** حَوَّلَهَا من وجه إلى وجه. **صَرَفَ فُلَانًا فِي الأَمْرِ:** قلبه فيه وفَوَّضَهُ إليه (الأقرب). **نُفُورًا:** نَفَرَت الدَابَّةُ من كذا تَنَفَّرَ نُفُورًا: جَزَعَتْ وتباعدت. **نَفَرَ القَوْمُ نَفْرًا:** تَفَرَّقُوا. **ونَفَرَ القوم عن كذا:** أَعْرَضُوا وصدّوا. **ونَفَرَ القوم من كذا:** أَنْفَوْا وكرهوه (الأقرب).

### التفسير:

نظرًا إلى معاني (النفور) المبيّنة أعلاه، ستعني هذه الآية أننا قد بيّنا في القرآن صنوف الدلائل، ولكن الناس ينفرون

## مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ

## سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ

مَنْ التَّعَمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

مَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ وَلَكَ بِمِثْلِ. (صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْتِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ. (صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)

مَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». (مسلم)

## أعظم الكرامات استجابة الدعوات

«وإن أعظم الكرامات استجابة الدعوات، عند حلول الآفات». (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ٨٢)

«اعلموا أن الولاية كلها في إجابات الدعاء، ولا معنى للولاية إلا القبولية في حضرة الكبرياء». (التبليغ، ٢١)

«إن في الدعاء نوعاً من الموت، وإن أكبر آثاره أن الداعي يكاد يموت. لو ادّعى الإنسان مثلاً أن عطشه الشديد قد زال بشرب قطرة من الماء لعدّ كاذباً، ولكنه لو شرب كوباً مملوئاً لصدقه الناس. فالإنسان حينما يدعو بكل لوعة وحرقة حتى تذوب روحه وتسيل على عتبة الله، فهذا ما يسمى الدعاء. ومن سنة الله تعالى أنه حينما يتم الدعاء بهذا الأسلوب فإنه عز وجل إما يقبله أو يجيب السائل ويخبره بالكلام». (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...﴾)

«انظروا إلى الولد فإنه حينما يضطرب من شدة الجوع ويصرخ طالبا اللبن، يتدفق اللبن بقوة في ثدي أمه، مع أن الولد لا يعرف ما الدعاء.... هذا أمر قد اختبره كل إنسان تقريباً. وقد شوهد في بعض الأحيان أن الأم لا تشعر بأي أثر للبن في ثديها، بل في كثير من الأحيان لا يوجد أي لبن، ولكن ما إن تسمع صرخة الولد المؤلمة إلا وينزل اللبن في ثديها على الفور. فكما أن هناك علاقة بين صرخات الطفل وبين نزول اللبن، فإنني أقول لكم والحق أقول: لو كانت صرخاتنا أمام الله تعالى مصحوبة بمثل هذا الاضطراب والاضطرار فلا بد أن تُحدث جيشاناً في فضله ورحمته عز وجل وتستدرّها علينا». (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...﴾)



# الدُّعَاءُ مِنْ عِبَادَتِنَا

الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه أمير المؤمنين

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٨/٠٨/٣

في حديقة المهدي، محافظة سري بريطانيا

بمناسبة الجلسة السنوية

## الاضطرار.. حالة توحيد ينبغي أن تستمر

﴿أَمَّنْ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢)  
لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: إن أمرنا كله يتوقف على الدعاء فقط. والدعاء هو السلاح الوحيد الذي به يمكن أن ينال المؤمن النجاح والفلاح في كل مجال. لقد أوصى الله تعالى المؤمنين بالمداومة على الدعاء بل يظل ينتظر الدعاء. (أي أن الله تعالى ينتظر أن يدعوه الإنسان).

ثم قال حضرته في موضع آخر: لقد أتى العصر الذي لا يوظف فيه العدل والأمانة وقليلون من تفيدهم الأدلة، ولا يُعبأ بالأدلة، لذا إنني أؤمن بأن الفتح الأخير سيتحقق بالدعاء حصراً.

ثم قال حضرته عليه السلام: كل هذه الأهداف التي نريد تحقيقها يمكن تحقيقها بالدعاء فقط. لقد أودع الله الدعاء قوى عظيمة. لقد قال الله تعالى لي مرارا في الإلهامات أن كل شيء سيتم بالدعاء فقط. إن سلاحنا هو الدعاء حصراً وليس عندي سلاح سواه. عندما ستبلغ أذعيتنا نقطة معينة سيهلك الكاذبون تلقائياً.

لقد أوصى حضرته أبناء جماعته مرارا وتكرارا بأن يتحلوا بالتقوى، وينشئوا العلاقة بالله تعالى ويعيروا الدعاء اهتماما كبيرا، فهذا هو الأمر الأساسي الذي يجب أن نضعه في الحسبان كل حين وأن، فثمة حاجة ماسة إلى الاهتمام البالغ بالدعاء ورفع معاييرهِ.

## السبيل إلى إيقاف تيار السيئة

فلا يخطرَ ببال أي أحمدي أبداً أن علينا أن نردّ على اضطهاد أهل الدنيا وأذاهم بالطرق المادية. فإذا اتخذنا هذه

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \*

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \*

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ، آمين.

(العناوين الجانبية من إضافة أسرة التقوى)



### حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

قول هؤلاء؟! كلا فمن المؤكد أن كلام الناس هذا باطل وأن ما قال الله ﷻ حق. لذا ثمة حاجة إلى أن نستعرض أي نوع من الاضطراب مطلوب. ومن أجل ذلك علينا أن ننظر ما هي معاني المضطر. فالمضطر من يرى نفسه محاطا بالمشاكل، ولا يرى أي طريق أو مخرج مادي للخروج منها. وفي هذه الحالة يتراءى له طريق وحيد يوصل إلى الله ﷻ، ويوقن بأنه لن ينجو إلا بالتوجه إلى الله ﷻ، إذ لم يبق له أي ملاذ سواه. فكأن المضطر من انقطعت كل سبله ووسائله، ولم يبق له أي مخرج. فحين يدعو الإنسان

وتوكلنا كله هو على الله ﷻ وحده. فإذا فحصنا أنفسنا، في ضوء قول المسيح الموعود ﷺ: عندما ستبلغ أدعيتنا نقطة معينة فسوف يهلك الكاذبون تلقائيا، فسوف يتبين لنا تلقائيا إلى أي حد اقتربت أدعيتنا من تلك النقطة المعينة التي ذكرها الله ﷻ في الآية التي تلوتها أنفا التي تتسبب في خلق الانقلاب. فقد قال الله ﷻ أنه يتقبل دعاء المضطر. وسمعتم في الترجمة أن الله يجيب دعاء المضطر. كثيرون يقولون: إننا ندعو الله باضطراب كبير، ومع ذلك لا تظهر النتائج المرجوة. أفنصدق

السبل يوما ما نعمل خلاف التعليم الذي أعطاه المسيح الموعود ﷻ، وليس ذلك فحسب، بل سوف نحرم أنفسنا من أفضال الله ﷻ أيضا، ولن نتمكن أبدا من نيل الأهداف التي وُعد بها المسيح الموعود ﷻ. بل سنعد من فئة تعيث في الأرض فسادا وتدمر سلام العالم وسكينته، لأنه بذلك ستبدأ سلسلة الانتقام التي لن تنقطع. إلا أنه كما ورد في الحديث التوجيه بعقل الناقة، نستخدم الوسائل المادية أيضا ضمن نطاق القانون وينبغي علينا هذا. وهذا الأمر يطابق مشيئة الله ورسوله، إلا أن اعتمادنا

والجلال والعظمة، حين ينظر المرء إلى آياته يندهش وتغرورق عيناه. ثم قال حضرته في موضع آخر: اعلّموا أن الله تعالى غنيّ، ولا يبالي بأحد ما لم يُكثِر الدعاء باضطراب على الدوام. انظروا كيف يقلق الإنسان ويضطرب إذا مرضت زوجته أو ولده أو رُفعت ضده قضية خطيرة. ألا إن الدعاء الذي لا تصحبه لوعة صادقة واضطراب شديد يبقى عبثاً وبلا تأثير على الإطلاق. فالاضطراب شرط للاستجابة لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾. ثم يقول حضرته عليه السلام: حين يبلغ الإنسان - بقدّم الإخلاص والتوحيد والحب والصدق والصفاء بالدوام على الدعاء - درجة الفناء يتجلى عليه ذلك الإله الحي الذي يخفى على الناس. فلسنا بحاجة إلى الدعاء لتحقيق مآربنا المادية فقط، بل الحقيقة أنه ليس بوسع أي إنسان الوصول إلى الله الحق ذي الجلال، الذي كثير من القلوب بعيدة عنه، بدون آيات القدرة التي تظهر بعد الدعاء.

فهذه هي حقيقة قول الله تعالى عن إجابة الدعاء. وهذا هو الأسلوب لجعل أوضاعنا ملائمة لإجابة الدعاء، وثمة حاجة إلى اتخاذ هذا الأسلوب

## ألا إن الدعاء الذي لا تصحبه لوعة صادقة واضطراب شديد يبقى عبثاً وبلا تأثير على الإطلاق.

أن يكون التوكل الكامل والاعتماد الكلي على الله تعالى، والاضطراب هو شرط للإجابة. فمن الضروري أن نهيّج رافة الله ورحمته. فقد ورد في الحديث أن الله تعالى قال مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، فيجب خلق هذه الحالة للإجابة، وثمة حاجة إلى المداومة على الدعاء. وبذلك يمكن تهييج رحمة الله ورأفته، حتى يأتينا تعالى هرولة. وإذا حققنا هذه الحالة فلن يضرنا السياسيون أي أدنى ضرر ولا العلماء المزعومون ولا المسؤولون الحكوميون الذين يخلقون لنا المشاكل في باكستان خاصة وفي بعض البلاد الأخرى أيضاً، أو يضايقوننا أو يضيّقون علينا الخناق. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بيانا لموضوع إجابة الدعاء: إنه هو الإله القادر الذي يسمع دعاء المضطربين ولا يخيّب آمال الآملين، ولا يضيّع من يلجأ إليه. فله الحمد

بهذا اليقين والاضطراب فإن الله يحقق كلامه بأنه يدفع الأذى والمشاكل. ثم هناك شرط أن يبقى الإنسان ملتصقا بالله بصبر ودوام.

وهذه الحالة والكيفية التي لا نرى فيها سوى الله تعالى، يجب ألا يخطر ببالنا أن الوسائل المادية يمكن أن تحمينا وتعصمنا، ولا يخطر ببالنا أن نعامل العدو كما يعاملنا باستخدام الأساليب المادية، بل نؤمن في مثل هذه الأوضاع أن الله تعالى وحده الملجأ والمأوى لنا، قد بين لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء في هذه الحالة بكلمات: «لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك». وقد شرح المصلح الموعود عليه السلام هذا الدعاء بروعة حيث قال: ربنا لا ملجأ من عذابك والابتلاءات القادمة من عندك إلا أن أندفع إليك بلهفة يائسا من كل من سواك. فحالة «لا ملجأ ولا منجأ» هو الاضطراب بتعبير آخر. فحين قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ فإنما يعني أنه يجب حتما دعاء مَنْ لا يُعَدُّ أحداً سوى الله ملجأً ومأوى ولا يعتبر أحداً منجاً له بحيث يؤمن أنه لن ينجيه أحد غير الله تعالى. فالاضطراب لا يعني مجرد البكاء والضراعة. كما أن البكاء وحده ليس شرطاً للإجابة، بل يجب



### أعلام الوفود المشاركة

على الدوام وجعله جزءاً لا يتجزأ من حياتنا.

الحالة من حيث الجماعة نرى العدو يهلك ويتبخر في الهواء. بعض الأيام والأجواء تكون ملائمة لبعض الأمور، وأيام الجلسة هذه أيضاً يجب أن تلفت أنظارنا إلى هذا الأمر وتسوقنا عملياً إلى خلق هذه الكيفية في أنفسنا، بحيث يجب أن يركز على الدعاء

كلُّ صغير وكبير من ذكورنا وإناثنا، ونقضي أوقاتنا في الدعاء بدلاً من إضاعته في هو الحديث، ونشغل أنفسنا بذكر الله أثناء التجوال أيضاً إضافة إلى الصلاة والنوافل. ونهتم بتريد أدعية القرآن والأدعية المسنونة وأدعية المسيح الموعود عليه السلام. يجب أن

### لا يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم

فالجماعات الربانية تواجه فترات الامتحان والمشاكل والمصائب، وفي الوقت نفسه هناك وعد من الله ﷻ أنه يخرج المؤمنين من هذه الحالة إثر دعائهم. فهو لا يفرج عنهم فحسب بل يجعلهم ورثة الأرض أيضاً. نحن بحاجة إلى التقدم على درب الإيمان والإيقان، وثمة حاجة ماسة إلى أن نورد على أنفسنا حالة الاضطرار. فبقدر السرعة التي نحرز بها هذه

**حين يبلغ الإنسان- بقد الإخلاص والتوحيد والحب والصدق والصفاء بالدوام على الدعاء- درجة الفناء يتجلى عليه ذلك الإله الحي الذي يخفى على الناس. فلسنا بحاجة إلى الدعاء لتحقيق مآربنا المادية فقط، بل الحقيقة أنه ليس بوسع أي إنسان الوصول إلى الله الحق ذي الجلال، الذي كثير من القلوب بعيدة عنه، بدون آيات القدرة التي تظهر بعد الدعاء.**

تعالى أن نصلي على النبي ﷺ. قال المسيح الموعود ﷺ في مناسبة: إن بركات الصلاة على النبي ﷺ وتأثيراتها كثيرة بحيث لا يمكن بيانها، فالمصلي عليه لا يستحق الثواب الأخرى فقط بل ينال العز والشرف في هذه الدنيا أيضا.

ثم كتب حضرته ﷺ أهمية الصلاة على النبي ﷺ وطريقها وبركاتها وروحها في رسالة وجهها إلى السيد مير عباس علي شاه وأوصاه فيها قائلا:

«عليك أن تتوجه كثيرا إلى الصلاة على النبي الكريم ﷺ، واسأل البركة له ﷺ بدوق وإخلاص كما يسألها أحد لحبيبه حقًا، واسألها بتضرع شديد، ولا ينبغي أن يكون أي تصنع في هذا التضرع والدعاء، بل يجب أن تكون للنبي ﷺ الصداقة والمحبة الصادقتان، وأن يكون سؤال البركات المذكورة في الصلاة على النبي الكريم ﷺ نابعا من صدق الروح؛ وفي الحقيقة هو ليس بحاجة إلى دعاء

الأدعية مع شرح وجيز حتى تستوعبها ولا تكتفوا بتريدها باللسان فقط لكي تنشأ في قلوبكم حالة الاضطرار والاضطراب عند قراءتها، ولذلك يجب أن تكون أمامكم معاني هذه الأدعية ومفهومها عند قراءتها.

### الحكمة من الصلاة على النبي ودورها في استجابة الدعاء

أهم شيء لاستجابة الدعاء هو الصلاة على النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ قال: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَيَّ نَبِيِّكَ ﷺ، (الترمذي) فأهم الأدعية لِهَرِّ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلْثَارَةِ حَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ ﷺ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ التي يجب تريدها دومًا، وهذا ما أمرنا به الله تعالى نفسه كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٧) فهذا أمر الله

نخلق في نفوسنا اضطرابا واضطرارا لكي نشاهد أفضال الله تنزل سريعا وأكثر من ذي قبل. إن العدو يتباهى بقوته وكثرة عدده وسلطته، أما نحن فيجب علينا أن نجعل الله ﷻ وحده فقط الملجأ والمأوى لنا في هذه الظروف.

سأذكر الآن أمامكم بعض الأدعية، إذا كان بعضكم يحفظونها فعليهم أن يرددوها إضافة إلى الأدعية الأخرى، والذين لا يحفظونها، رجلا كانوا أم نساء، عليهم أن يرددوا ما يحفظونه من الأدعية ويذكروا الله كثيرا ويكثرُوا من الصلاة على النبي ﷺ أيضا، لأن الجماعة تواجه المعارضة والعداء في هذه الأيام، ولكن ما يؤلمنا أكثر من ذلك هو استهزاء أعداء الإسلام وأعمالهم الشريرة واستخدامهم كلمات نائية في حق النبي الكريم ﷺ. ندعو الله تعالى أن يرد على الأعداء شرهم. عليكم الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ. باختصار، سأقدم أمامكم بعض

فأهم الأدعية لِهَرِّ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلْثَارَةِ حَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ ﷺ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ التي يجب تريدها دومًا.... وفي الحقيقة هو ليس بحاجة إلى دعاء أحد، ولكن هناك سرا عميقا مكنونا فيه وهو: عندما يطلب أحد رحمة وبركة للآخر بحب ذاتي، يصبح الأول جزءا من وجود الثاني بسبب علاقة الحب الذاتية هذه، فالفيض الذي ينزل على المدعو له ينزل على الداعي أيضا...



### مشهد عام لخيمة الرجال

أحد، ولكن هناك سرًّا عميقًا مكنونًا فيه وهو: عندما يطلب أحدٌ رحمةً وبركةً للآخر بحب ذاتي، يُصبح الأول جزءًا من وجود الثاني بسبب علاقة الحب الذاتية هذه، فالفيض الذي ينزل على المدعو له ينزل على الداعي أيضًا، ولأن فيوض الحضرة الأحديية على رسول الله ﷺ لا متناهية، فالمصلون على النبي ﷺ الذين يبتغون البركة لرسول الله ﷺ بالحب الذاتي، يأخذون بركة من البركات اللانهائية على قدر حماستهم، ولا يظهر هذا الفيض دون حماس روحاني أو حب ذاتي، وعلامة الحب الذاتي هذا هو ألا يتعب الإنسان ولا يعمل ولا تدخل الأغراض النفسية فيه، وألا يصلي إلا لتظهر بركات الله الكريم على النبي الكريم ﷺ، (لا ينبغي أن تكون الصلاة على النبي ﷺ من أجل المنافع الدنيوية بل من أجل أن تظهر البركات للنبي ﷺ) وعليك أن تستمرَّ في الأوراد الأخرى أيضًا. (رسائل أحمد السبكي، ج ١)

بماذا وكيف ينبغي الصلاة على النبي ﷺ؟ لأن هناك أنواعا كثيرة للصلاة على النبي ﷺ، قال المسيح الموعود ﷺ في توضيح ذلك: «إن أفضل كلمات الصلاة على النبي الكريم ﷺ هي التي خرجت من لسانه المبارك ﷺ وهي: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...»

قصارى القول إن كلمات الصلاة على النبي ﷺ هذه أكثر بركةً من جميع أنواع الصلاة عليه، وهي وردٌ هذا العبد المتواضع أيضًا. ولا يلزم فيها قيد العدد، بل ما يلزم هو قراءتها بإخلاص وحب وتركيز وتضرع إلى أن تنشأ حالة البكاء والوجدان والتأثر وينشرح الصدر وينشأ الذوق.» (رسائل أحمد السبكي، ج ١)

فما لم نصلَّ على النبي ﷺ بحماس القلب ذاكرين مِنته لن تنشأ فينا الرقة والإخلاص وحالة الاضطرار. ما هي الحكمة والسر في قول «اللهم صلِّ» مرة وقول «اللهم بارك» في المرة الثانية في الصلاة على النبي ﷺ؟ قد قدَّم المصلح الموعود ﷺ شرحا جميلا جدا لذلك، ولو فهمنا هذا الأمر ومعانيه ووضعناه في البال لتمكَّنَّا من الصلاة على النبي

«بارك» هو رقيُّها، أي ما أراد الله من حسنة وخير هو بذرة الرقي و «بارك» هو جعل هذه البذرة تُثمر بأثمار لا تنقطع أبداً. ويمكن أن نفهم ذلك بأسلوب آخر أيضاً وهو أن المراد من الدعاء «اللهم صل على محمد» هو أن يا إلهي، آتِ محمداً عظيمةً يرفع ذكره في هذه الدنيا وبإعطاء النجاح والغلبة لرسالته وبإعطاء الدوام لشريعته وأكرمه بعظمة في الآخرة بقبول شفاعته في حق أمته وزيادته أجرها وثوابها أضعافاً كثيرة، وكذلك المراد من «اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد» هو أن يا إلهي، أقم العز والعظمة والشأن العظيم والمجد الذي قدرته للنبي ﷺ وارزقه دواماً. هذا هو الترتيب الذي هو عظيم للغاية وكامل متكامل.

وحين نصلي على النبي ﷺ بعد فهم هذه الحقيقة ننال نصيباً من هذه الصلوات والبركات وحين يصلي الله تعالى على النبي ﷺ تصلنا أدعيته ﷺ يقيناً. إن الأعداء اليوم يتجرؤون على النبي ﷺ، فالرد الحقيقي على ذلك هو الإكثار من الصلاة عليه.

### «ربنا...» مفتاح التوبة، والآلي من الأدعية المأثورة

والآن سأعرض بين أيديكم بعض الأدعية الأخرى أيضاً، معظم الناس يحفظون بعضها لذا يمكن لهم أن يرددوها. إن الله تعالى قد علمنا الدعاء التالي، علماً أن الله حين يعلم دعاءً فهو يقبله أيضاً إذا رفعه مؤمناً من قلبه، ورد في القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران ٩) وردت هنا صفة الله «الوهاب» أي أن الله تعالى هو الذي يهب بحسب حالة الإنسان وعمله ويعطيه بغير حساب وبأحسن وجه. هذا الدعاء هام للغاية وفيه إشارة إلى حقيقة مفادها أن كثيراً من الناس يُكْرَمون بنعم الله وأفضاله ولكنها تؤدي بهم إلى

بعمق أكثر، فذكر ﷺ في إحدى خطبه: «يصلي جميع المسلمين على النبي ﷺ ولكن معظمهم لا يفهمون معناها الأصلي ولا يعلمون ما الفائدة التي تصل النبي ﷺ بسبب صلاتهم عليه ﷺ وما الفائدة التي تصل إيمانهم، (أي تصل إيمان المصلي عليه) إن الطفل لن يقدر الألماس والمجوهرات بينما يتناول كسرة خبز، قال المصلح الموعود ﷺ: «أبين في هذا الوقت ميزة الصلاة على النبي ﷺ من خلال كلماتها الظاهرية، وُضع لفظ «صَلِّ» قبل لفظ «بَارِكْ» في الصلاة على النبي ﷺ، قلماً يفكر المسلمون في سبب ورود لفظ «صَلِّ» قبل «بَارِكْ»، والحكمة في هذا الترتيب ستتكشف على يتمعن ويتمن في علميا. الصلاة باللغة العربية تعني الدعاء ف«اللهم صل» تعني اللهم ادعُ للنبي ﷺ، والدعاء نوعان، الأول هو دعاء مَنْ لا يملك شيئاً وهو يطلب من الآخر كاستمداد المرء من أبويه أو صديقه، والثاني هو دعاء مَنْ يملك الخيار وهذا يعني أنه يدعو للعطاء، يقول حضرته ﷺ: «إن الله ملكٌ فالمراد من «اللهم ادعُ» هنا هو أن الله ملك يقبل أحياناً ويرفض في أحيان أخرى، ودعاءُ الله يعني أنه ﷻ يأمر الهواء والماء والأرض والجن والجميع الخلق بتأييد عبده، فالمراد من «اللهم صلِّ» هو أن يا إلهي، قدر لرسولك كلَّ حسنةٍ وخير. لو قبلت الصلاة على النبي ﷺ مرة واحدة فهذا فوز عظيم وإلا كل ما سيقرره الإنسان من دعاء يكون ناقصاً غير كامل، فما يطلبه الإنسان بوازع عقله يكون ناقصاً بالتأكيد، لذا يقول العبدُ لله تعالى: قدر أنت لأن علمك كامل. ولفظ «بارك» من برك أي اجتمع، لذلك يُقال لمستنقع الماء بركة لأن الماء يجتمع فيها، فالمراد من القول «اللهم بارك» هو أن يا إلهي، إن الرحمة والفضل والنعم التي أنزلتها على النبي ﷺ زدّها بحيث تجتمع له رحمة العالم كله وبركاته. فلفظ «صل» بمنزلة البذرة ولفظ



### المنصة الأساسية للجلسة

إخوتهم المسلمين، ويُقتل الأبرياء والصبيان دون هوادة. وقد حُرِّم المسلمون من كل النِّعم والأفضال التي كانت مقدرة لهم. فعلى الأحمديين أن يدعوا بوجه خاص ألا تزيغ قلوبهم بسبب الظروف القاسية وألا يُجرِّموا من البركات التي قدَّرها الله تعالى لنا.

وفي ذكر الدعاء الوارد في هذه الآية ذكر المسيح الموعود عليه السلام حادثاً يتعلق بالشهيد صاحبزاده عبد اللطيف فقال: لقد اجتمع مشايخ كابول بأمر من الحاكم للنقاش معه، فقال لهم الشهيد: إن لكم إلهين اثنين، ولي إله واحد لأنكم تحشون الحاكم كخشية الله، وما دام لي إله واحد فلا أخشى الحاكم. وحين كان عبد اللطيف في بيته قبل أن يُعتقل ولم يعرف شيئاً عما هو حادث، قال مخاطباً يديه: يا يدي! هل تقدران على تحمُّل القيود؟ سأله أهل بيته: ما هذا الكلام الذي خرج من لسانك؟ قال: سوف تعرفون الأمر بعد صلاة العصر. فجاء رجال الحاكم بعد صلاة العصر واعتقلوه. فقال عبد اللطيف ناصحاً أهل بيته: أنا ذاهب ولكن حذارٍ أن تختاروا سبيلاً آخر. يجب أن تثبتوا على إيمان واعتقاد أعتنقهما أنا. وقال في الطريق بعد اعتقاله: أنا مَلِك هذا الجمع. ثم سأله المشايخ أثناء

الضلال والفساد بسبب ضعفهم وسوء حظهم، فيبدؤون بسوء استخدام نِعَم الله تعالى. إنهم يلبسون هدى الله تعالى معاني خاطئةً وبذلك يهيئون أسباب دمارهم، وقد حذر الله تعالى المسلمين بذكر أمثلة من الأديان السابقة لذا يجب أن تسعوا لاجتنابها، وتدعوا الله تعالى أن يحميكم من ارتكاب مثل هذه الأخطاء.

وفي هذا الدعاء نبوءة أن المسلمين سيميلون إلى تضخيم الأمور والمسائل البسيطة إلى درجة كبيرة، ونسيان التعليم الأصلي والواضح.

لقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يردد هذا الدعاء بصورة دائمة، وكان الهدف من ترديده إياه أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوقع من أصحابه أيضاً أن يردده. فلا شقاوة أكبر من أن يهتدي المرء ثم يضلَّ الطريق، ويصبح محل سخط الله تعالى بعد أن كان حائزاً على أفضاله صلى الله عليه وسلم. ولسوء الحظ نرى أن المسائل البسيطة والفرعية قد أبعدت غالبية المسلمين من التعليم الواضح والحقيقي. هذا ما يفعله المشايخ المعاصرون المزعومون اليوم ويسببون الفرقة بين الناس، الأمر الذي أحدث الفرقة والتشتت في القلوب. وبالنتيجة نرى المسلمين عطاشى لدماء

من تعليمه كما قال المسيح الموعود عليه السلام هو أنه إذا استغفر الناس الله تعالى لذنوبهم عند انتباههم إليها يغفر لهم الله تعالى. ولكن هذا لا يعني أنه يجوز للإنسان أن يستمر في ارتكابها دون الانتباه إليها.

يجدر بالذكر أيضا أنه قد استخدمت هنا صيغة الجمع، وبذلك قد وُجِّهَ أنظار المؤمنين إلى ضرورة استنزال النصرة بالدعاء لبعضهم بعضا، لكيلا تتحول أخطاؤهم الشخصية إلى أخطاء تضر بالجماعة فتحرمنا من أفضال الله تعالى وألا يتمادى المعارضون الكفار في اضطهادنا، بل ندعوك يا ربنا، كجماعة، أن اغفر لنا أخطاؤنا الفردية والجماعية، وإسرافنا في أمرنا، أفرادا وجماعة أيضا، وانصرنا على أعدائنا.

ثم علّمنا الله تعالى دعاء آخر لطلب المغفرة والرحمة منه ﷻ وهو: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية: «إن كثيرا من الناس يشكون الله تعالى ولا ينتبهون إلى أنفسهم. إنهم مظالم الإنسان نفسه وإلا فإن الله رحيم وكريم. وبعض الناس يدركون حقيقة الذنب، وبعضهم لا يدركونها. لذا فإن الله تعالى قد جعل الاستغفار واجبا إلزاميا في جميع الأوقات من أجل استمرار الإنسان في طلب حماية الله من جميع الخطايا الظاهرة والخفية، المعلومة والمجهولة، وسواء أرتكبت بالأيدي أم بالأرجل أم بالأنف أم بالعينين. في هذه الأيام، يجب الابتهاال إلى الله بدعاء آدم عليه السلام بتركيز خاص: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقد أُجيب هذا الدعاء سلفا.»

الهجمات التي يشنها الشيطان في هذه الأيام لا نهاية لها بل يشنها من كل جانب، يمينا وشمالا، ومن بين أيدينا ومن خلفنا. وكما يقول المسيح الموعود عليه السلام إن كل عضو للإنسان

النقاش: ماذا تقول بحق الرجل القادياني الذي يدّعي أنه المسيح الموعود؟ قال صاحبه عبد اللطيف: لقد رأيتُ هذا الرجل وأمعنتُ النظر في أمره، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن لا مثل له على وجه الأرض. ولا شك أنه هو المسيح الموعود وبجي الموتى. فأثار المشايخ ضجة وقالوا: هو كافر وأنت أيضا كافر. وهددوه بالرجم في حال عدم توبته في حضرة الحاكم. فعلم عبد اللطيف أنه ميت لا محالة. ثم تلا آية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. أقول: هذا الدعاء ضروري لتقوية الإيمان ومواجهة الظروف القاسية ولنيل إنعامات الله تعالى. المثل الذي ضربه صاحبه عبد اللطيف للثبوت على الإيمان كان مثلا أعلى على الإطلاق، غير أن الإنسان يواجه أحيانا أمورًا بسيطة فيتزلزل إيمانه. لذا لا بد من هذا الدعاء لاجتناب تلك الظروف ومقاومتها.

ثم علّم الله تعالى لمغفرة الذنوب والثبات والنصرة على القوم الكافرين دعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا هذا الدعاء: «لقد علّم الله تعالى في سورة آل عمران دعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، والمعلوم أنه إذا لم يكن الله يغفر الذنوب لما علّم هذا الدعاء قط.»

الإنسان خطّاء ويصدر منه تقصيرات بل ذنوب في مناسبات كثيرة، وخاصة في الزمن الراهن الذي بلغ فيه لمعان الدنيا أوجّه، نرى الشيطان مترصدا كل خطوة، ولا يمكن للإنسان اجتناب الذنوب إلا بفضل الله تعالى ونصرته. وفي بعض الأحيان تتحول السيئات الشخصية إلى سيئات تضر بالجماعة وتحول دون تقدمها. لذا فقد علّمنا الله تعالى هذا الدعاء لمغفرة ذنوبنا وعدم حرماننا من أفضاله تعالى نتيجة تجاوزنا الحدود. والهدف

مَنْ يَرِي وَيُوصِل إِلَى الْكَمَالِ تَدْرِيجِيًّا، الْحَقُّ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ أَرْبَابًا كَثِيرَةً، فَإِذَا كَانَ يَعْتَمِدُ كَلِيًّا عَلَى حَيْلِهِ وَمَكَائِدِهِ فَهِيَ أَرْبَابُهُ. وَإِذَا كَانَ يَعْتَزُّ بِعِلْمِهِ وَقُوَّتِهِ فَهُوَ رَبُّهُ، وَإِذَا كَانَ يَفْتَخِرُ بِجَمَالِهِ وَمَالِهِ وَثَرَوَتِهِ فَهِيَ رَبُّهُ. بِاخْتِصَارٍ، يَتَّخِذُ الْمَرْءُ آلَافَ الْأَرْبَابِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَمَا لَمْ يَتَخَلَّ عَنْهَا كُلِّهَا وَمَا لَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْهَا كُلِّهَا، وَمَا لَمْ يُخَضِّعْ بِكَامِلِ الْخُشُوعِ وَالتَّوَضُّعِ رَأْسَهُ أَمَامَ الرَّبِّ الْحَقِيقِيِّ الْأَحَدِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَا لَمْ يَخْرَجْ عَلَى عَتَبَاتِهِ بِصَرَخَاتِ «رَبَّنَا» الْأَلِيمَةِ الْمَذِيبَةِ لِلْقَلْبِ، فَهُوَ لَمْ يَعْرِفْ الرَّبَّ الْحَقِيقِيَّ. فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَتُوبُ إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ بِهَذِهِ الْحَرْقَةِ وَذُوبَانِ الْقَلْبِ مُعْتَرِفًا بِذُنُوبِهِ وَيَقُولُ لِلَّهِ تَعَالَى: «رَبَّنَا»، أَي أَنْتَ الرَّبُّ الْحَقُّ، وَلَكِنَّا ظَلَلْنَا تَائِهِينَ وَضَالِينَ عِنْدَ الْآخَرِينَ خَطَأً مَنَا، وَقَدْ تَخَلَّيْتُ الْآنَ عَنِ تِلْكَ الْأَوْثَانِ وَالْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ وَأَقْرَبُ بِرَبِّيكَ بِصَدَقِ الْقَلْبِ وَأَخْرَجَ عَلَى عَتَبَاتِكَ.

ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ: «إِنَّ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى حَيْلِهِمْ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَيَدْعُوهُ! إِنَّمَا يَمِيلُ إِلَى الدُّعَاءِ مَنْ سُدَّتْ فِي وَجْهِهِ السَّبِيلُ كُلِّهَا إِلَّا بَابَ اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ الَّذِي يَصْعَدُ الدُّعَاءَ مِنْ قَلْبِهِ. إِذَا، فِدْعَاءُ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» إِنَّمَا هُوَ شَيْمَةٌ الَّذِينَ يَتَخَذُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ رَبًّا لَهُمْ وَيَعْلَمُونَ يَقِينًا أَنَّ الْأَرْبَابَ الْبَاطِلَةَ كُلِّهَا لَا تَسَاوِي أَمَامَ رَبِّهِمْ شَيْئًا.

وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ النَّارِ هُنَا تِلْكَ الَّتِي سَتَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَطْ، بَلِ الَّذِي يَعْمرُ طَوِيلًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَرَى أَنَّ فِيهَا أَيْضًا آلَافَ النَّيْرَانِ. وَيَعْرِفُ أَصْحَابُ التَّجَرِبَةِ أَنَّهُ تَوَجَّدَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا صُنُوفُ النَّيْرَانِ مِنْ عَذَابٍ وَخَوْفٍ وَسَفْكَ دَمٍ وَفَقْرٍ وَفَاقَةٍ وَأَنْوَاعٍ مَرَضٍ وَفَشَلٍّ وَمَخَافٍ مِنَ الذَّلِّ وَالانْحِطَاطِ وَآلَافِ صُورِ الْأَلْمِ وَالْأَذَى مِنْ قَبْلِ الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجِ وَغَيْرِهَا وَصُنُوفِ مَشَاكِلِ وَمَصَائِبِ فِي الْمَعَامَلَاتِ مَعَ الْأَقْرَابِ. بِاخْتِصَارٍ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا نَارٌ، وَالْمُؤْمِنُ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى دَوْمًا رَبَّنَا نَجِّنَا مِنْ كَافَةِ أَنْوَاعِ النَّيْرَانِ؛ وَمَا دَمْنَا قَدْ أَمْسَكْنَا بِأَهْدَابِكَ رَبَّنَا فَأَنْقِذْنَا

هَدَفَ لِهَجْمَاتِ الشَّيْطَانِ. وَنَحْنُ فِي الظُّرُوفِ الرَّاهِنَةِ بِحَاجَةٍ مَاسَةً إِلَى الْاسْتِغْفَارِ، وَخَاصَّةً أَنَّ الْمَهْمَةَ الَّتِي وَكَلَّتْ إِلَيْنَا تَقْتَضِي نَصْرَةَ اللَّهِ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ. إِنَّ نَصْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ وَحْدَهَا يُمْكِنُ أَنْ تَسْعِفَنَا وَتَنْقِذَنَا مِنْ هَجْمَاتِ الدُّجَالِ وَتَجْعَلَنَا غَالِبِينَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ بِحَاجَةٍ مَاسَةً إِلَى أَنْ نَكْسِبَ أَعْمَالًا تَجْلِبُ لَنَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ.

يَقُولُ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ ﷺ: الدُّعَاءُ شَيْءٌ عَظِيمٌ فَحِينَمَا نَشِبَتْ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ آدَمَ وَالشَّيْطَانِ لَمْ يَنْفَعِ سِلَاحٌ إِلَّا الدُّعَاءَ. فَقَدْ انْتَصَرَ آدَمُ عَلَى الشَّيْطَانِ بِدُعَاءِهِ: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ». كَذَلِكَ عُلِّمَ الدُّعَاءُ نَفْسَهُ لِقَتْلِ الدُّجَالِ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ أَيْضًا.

أَي كَمَا نَفَعَهُ هَذَا الدُّعَاءُ فِي الْبَدَايَةِ سَيَنْفَعُ الدُّعَاءُ نَفْسَهُ فِي النِّهَايَةِ أَيْضًا، وَهَذَا مَا تَقْتَضِيهِ الظُّرُوفُ الرَّاهِنَةُ. الْحُكُومَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا بِالْأَسْلِحَةِ الْمَوْجُودَةِ. وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى الْأَسْلِحَةِ لِلتَّغْلِبِ عَلَى الْكُفْرِ بَلْ هُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَى الْأَسْلِحَةِ السَّمَاوِيَّةِ.

ثُمَّ نَصَحَنَا الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ ﷺ كَثِيرًا بِتَرْدِيدِ الدُّعَاءِ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». يَقُولُ ﷺ:

«التَّوْبَةُ لَيْسَتْ شَيْئًا زَائِدًا أَوْ دُونَ جَدْوَى لِلْإِنْسَانِ، وَلَا يَنْحَصِرُ تَأْتِيرُهَا فِي الْقِيَامَةِ فَقَطْ بَلْ تَنْصَلِحُ بِسَبَبِهَا دُنْيَا الْإِنْسَانِ وَآخِرَتَهُ أَيْضًا، وَيُنَالُ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَالْعَالَمِ الْمَقْبَلِ رَاحَةً وَسَعَادَةً حَقِيقِيَّةً. يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، فَفِي الْكَلِمَةِ «رَبَّنَا» إِشَارَةٌ دَقِيقَةٌ إِلَى التَّوْبَةِ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَقْتَضِي أَنَّ الْإِنْسَانَ جَاءَ إِلَى هَذَا الرَّبِّ مُتَبَرِّتًا مِنْ سَائِرِ الْأَرْبَابِ الْآخَرَى الَّتِي كَانَ قَدْ اتَّخَذَهَا مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ أَبَدًا دُونَ أَلْمٍ وَحَرْقَةٍ حَقِيقِيَّةٍ. «الرَّبُّ» هُوَ



من كل هذه الآفات التي تجعل حياة الإنسان مُرّة وتكون بمنزلة النار له.

بالإضافة إلى هذه الأدعية القرآنية، هناك دعاءان أريد لفت أنظاركم إليهما، ومعظم الإخوة يحفظونهما. أحدهما دعاء من تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم والآخر دعاء للمسيح الموعود عليه السلام من أجل النجاة من شر العدو ومن أجل النجاح. الدعاء الذي علّمناه الرسول صلى الله عليه وسلم هو: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم. ورد في الحديث عن أبي بريدة بن عبد الله أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

وكما قلت من قبل فإن جماعتنا تواجه في هذه الأيام خاصة في بعض البلدان أخطاراً أشد من ذي قبل. إن الحكومات والمحاكم والمشايخ المزعومين كلهم يعادوننا ويسعون جاهدين لاستغلال سلطتهم لإلحاق الضرر بنا. وليس لنا، والحال هذه، من سبيل إلا أن ننيب إلى الله تعالى أكثر من ذي قبل، وندعوه تعالى لكي يحفظنا من شرور الأعداء ويقضي عليهم. علينا أداء النوافل و الإكثار من الدعاء في كل حركة وسكون صا أيضاً. ليس عندنا سلاح ولا قوة، ولكن هذا الدعاء الذي علّمناه الرسول صلى الله عليه وسلم قادرٌ على رد شرور الأعداء والقضاء عليهم، شريطة أن نقوم بهذا الدعاء بصدق القلب وبيقين كامل بالله تعالى، عندها ستعتبر بها الدنيا.

ثم هناك دعاء للمسيح الموعود عليه السلام قال أن الله تعالى ألّفاه في قلبه، وهو: رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ خَادِمُكَ، رَبِّ فَاحْفَظْنِي وانشري وارحمي. يقول عنه المسيح الموعود عليه السلام: تدهورت صحتي البارحة حتى أيقنت أن أجلي قد أتى لولا نزل وحيي الله. وفيما أنا في ذلك إذ غلبني النوم، ورأيت أني في مكان كأنه زقاق مسدود، وجاءت ثلاثة ثيران، واندفع

أحدها إليّ مهاجماً، فضربتُه ودفعته عني. ثم جاء الثاني فدفعته أيضاً عني، ثم جاء الثالث وكان يبدو قوياً جداً حتى أيقنت أن لا مفرّ ولا منجى منه. ومن عجائب قدرة الله أني لما أوجست منه الخوف صرف الثور وجهه عني، فاغتنمت الفرصة وقررت الفرار من هناك محتكاً بجسم الثور. ففررت من هنالك وأنا أفكر أنه سيركض ورائي، ولكني لم ألتفت إليه ولم أره بعدها. وفي المنام ألقى الله تعالى في قلبي الدعاء التالي: «رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ خَادِمُكَ، رَبِّ فَاحْفَظْنِي وانشري وارحمي». وألقي في قلبي أنه الاسم الأعظم، ومن قرأ هذه الكلمات نجا من كل آفة.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام: جاء أحد الآريين الهندوس طالباً مني الدواء، فقصصت عليه هذه الرؤيا، فقال لي اكتب لي هذا الدعاء، فكتبت له، فحفظه.

وكتب معلق الجريدة عن هذه الرؤيا: بعد أداء صلاة المغرب دخل المسيح الموعود عليه السلام إلى بيته ورجع إلى المسجد ثانية بعد حوالي ساعة وقال: الكلمات التي أُلهمتُ البارحة في الرؤيا قررت أن تُقرأ في الصلاة كدعاء، وقد بدأت بقراءتها. وأمر المسيح الموعود عليه السلام الجماعة بأن يقوموا بهذا الدعاء، فقال: هذا الدعاء جرّزٌ وعودٌ، ولسوف أدعو به من الآن فصاعداً في كل صلاة بلا انقطاع، وعليكم أيضاً أن تدعوا به.

وقال عليه السلام: إن أكبر ما في هذا الدعاء وما يعلم التوحيد الحقيقي، أي يولّد اليقين بأن الله جل شأنه وحده الضارّ والنافع، هو أننا علّمنا فيه أن كل شيء خادمك يا رب، بمعنى أن أي شيء مؤذ وضار لا يمكن أن يضرّنا بدون إرادتك وإذنتك أبداً.

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يلفت أنظارنا إلى ضرورة الأدعية:



حضرة أمير المؤمنين يحيي الحضور بعد إلقاء الكلمة الافتتاحية

اعلموا أن مزية الرحمانية إنما هي أنها تجعل المرء أهلاً للاستفادة من فيوض الرحيمية، لذا فإن قول الله تعالى: «ادعوني أستجب لكم» ليس كلاماً فارغاً أبداً بل هذا ما يقتضيه شرف الإنسان. الدعاء صفة الإنسان والاستجابة صفة الله، والذي لا يؤمن بذلك فهو ظالم. إن الدعاء حالة مفعمة بالمتعة والسرور بحيث يني متأسف أني لا أجد كلمات لتبيان ذلك السرور واللذة للدينيا. إنما يدرك ذلك بالتجربة والإحساس.

باختصار، إن أول شروط الدعاء أن يعمل

المرء الأعمال الصالحة ويصلح المعتقد، لأن الذي لا يصلح معتقداته ولا يقوم بالأعمال الصالحة ولا يقوم بالدعاء فكأنه يختبر الله تعالى.

وقال عليه السلام: الواقع أن المقصود من دعاء: «اهدنا الصراط المستقيم» هو أن اجعل ربنا أعمالنا أكمل وأتم. ثم صرح ذلك أكثر بقوله: «صراط الذين أنعمت عليهم»، أي أننا نريد الاهتداء إلى صراط المنعم عليهم، وأنقذنا من صراط المغضوب عليهم الذين نزل بهم العذاب نتيجة سوء أعمالهم. ويقول: «الضالين» علمنا دعاء أن أنقذنا أيضا من أن نضل دون حمايتك.

### الدعاء نوع من الموت

وقال عليه السلام: كثير من الناس يعلون الدعاء شيئا بسيطا. فاعلموا أنه ليس الدعاء أن يدعو المرء بشكل عادي ويرفع الأيدي ثم يجلس ويقول ما جاء على لسانه. مثل هذا الدعاء لا جدوى منه لأنه يكون مثل ترديد ورد من الأوراد

فحسب، حيث يرددون بعض الأوراد بدون أن ينبع الصوت من الأفئدة، وتشاركه القلوب، ويكون معه الإيمان بقدرة الله وقوته. اعلموا أن الدعاء نوعاً من الموت، وكما يكون عند الموت اضطراب وقلق، فكذلك يجب أن يكون الدعاء مقرونا بالاضطراب والقلق والحماس. فما لم يكن في الدعاء منتهى الاضطراب والحرقه فلا يجدي نفعا. لذا على المرء أن يستيقظ في جوف الليالي ويعرض مشاكله أمام الله تعالى في غاية التضرع والبكاء والابتهاج، ويستمر في مثل هذا الدعاء حتى يبلغ حالة كحالة الموت، عندها يصل الدعاء درجة الاستجابة.

وفقنا الله تعالى للقيام بالأدعية كما هو حقها. وكما قلت من قبل اهتموا بالدعوات في هذه الأيام الثلاثة خاصة وبعدها أيضا على الدوام. أعاذنا الله بملاذه، وثبتنا على دينه، وزادنا إيماناً مع إيماننا، وأرانا مشاهد ازدهار الجماعة أكثر من ذي قبل باستمرار، وخيب خطط العدو كلها. تعالوا ندع معاً الآن.



# أَمْنُ الْعَالَمِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَوْامِرٍ وَثَلَاثَةِ مَنْهِيَاتٍ

الخطاب النهائي الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٨/٠٨/٥ في حديقة المهدي، محافظة سري بريطانيا بمناسبة الجلسة السنوية

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ».

ما العلاقة بين تلك الأوامر الثلاثة والمنهيات الثلاثة بعدها؟! وما هي علاقة الأوامر بالنواهي؟ وما هي الحكمة والفلسفة وراءها؟ مع أنه في بادئ النظر لو أُقيم العدل وعُمِلَ بالإحسان وإيتاء ذي القربى كما ينبغي لما بقي هناك من سيئة، ولما بقيت سيئة، فما الحاجة إلى ذكر النواهي؟! لقد ذكر المسيح الموعود ﷺ علاقة الأوامر مع النواهي وحكمتها، فقال: كل هذه الحسنات إن لم توضع في مواضعها تصبح سيئات. فسيتحول العدل إلى فحشاء.. أي تجاوز الحد إلى درجة يُستقبح فيها؛ وسيعود الإحسان منكراً.. أي ما يرفضه العقل والوجدان؛ ويصبح «إيتاء ذي القربى» بغياً.. أي أن تظهر عاطفة الشفقة في غير موضعها سيؤدي إلى مواقف مكروهة؛ ذلك أن البغي في الحقيقة هو المطر الذي يتجاوز الحد ويدمر الزرع، أو هو تجاوز الاعتدال في أداء الحق. وبالجملة فإن أي قسم من الأقسام الثلاثة إذا صدر في غير محله كان خُلُقاً سيئاً، ولهذا يُشترط أن يكون كل في محله. وينبغي ألا يغيبن عن الذهن هنا أن مجرد العدل أو الإحسان أو الشفقة التي هي كالشفقة بذوي القربى، لا يكون خُلُقاً في حد ذاته، وإنما هي حالات طَبِيعية وملكات فطرية توجد حتى في الأطفال قبل

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل ٩١)

أمر الله تعالى في هذه الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وقد تناولت هذا الموضوع في خطاباتي من زوايا مختلفة في السنوات الماضية، ولا يزال هذا الموضوع واسعاً جداً، وإقامة الأمن في العالم ولجعل الإنسان خلقاً مؤدباً ومؤدباً حقوق الآخرين وعابداً حقيقياً لخالقه لا بد من العمل بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ولا يمكن بيان هذا النموذج ما لم يرتفع مستوى الأخلاق والروحانية وما لم يتم تحديد مبادئ العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ضمن قيود وحدود معينة، لذلك فإن الله تعالى، الذي هو أعلم بنفسية الإنسان، قد ذكر المنهيات أيضاً مع الأوامر فقال: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ



حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

قبحه من الإثم، والبخل في أداء الزكاة، وعند البعض هو كل ما نهى الله عنه، والفحش والفحشاء والفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، قال إسماعيل حقي وهو مفسر قديم: ينهى عن الفحشاء، وهي الذنوب التي عظم قبحها قولاً وفعلاً مثل الكذب والبهتان وعدّ الشريعة شيئاً حقيراً والزنا والشذوذ الجنسي وكل ما يمنعك من الله تعالى ويقطع صلتك بالله ولو لبعض الوقت سواء كان المال أو الأولاد وغيرها من الأشياء فهي كلها من الفحشاء لأنه لا شيء أقبح من الانقطاع عن الله تعالى، وأسبابه أيضاً تدخل في الفحشاء، فالذي يأخذ المرء إلى القبح هو أيضاً قبيح، فتبين من ذلك أن المراد من الفحش والفحشاء كل قول وفعل يكون قبيحاً أو يدفع إلى القبح ويمنع من أوامر الله. ويمكن أن يدعي شخصٌ ملحد أيضاً العدل في الأمور الدنيوية أو يمكن أن يعدل لحد ما في بعض الأمور وإن كان لا يستطيع أن يحقق جميع متطلبات العدل بحسب عقله ولكن لو كانت فيه بعض السيئات الأخلاقية وهو لا يؤمن بالله سلفاً فلا نستطيع القول بأن مستوى عدله وفق ما يريد الله تعالى منا، يريد الله تعالى من

نضوج العقل فيهم. وأما الخلق فهو مشروط باستخدام العقل، كما أنه مشروط بأن تستعمل كل قوة في موضعها. (فلسفة تعاليم الإسلام). فالإسلام قد وضع جميع الأحكام في حدود ومبادئ، والخروج عنها يؤدي إلى فساد.

### تلك ماهية الفحش، فاجتنبوه

والآن سأبين بعض الأمور عن هذه النواهي من القرآن والحديث وأقوال المسيح الموعود عليه السلام، لكي تعلموا لحد ما أهميتها لتحسين حالتكم الأخلاقية والروحانية وتعلموا مضامينها ومعانيها. ما هو الفحش؟ نترجمه بالأردية بـ«عدم الحياء»، ولكن لا يُعلم من هذه الترجمة سعة معانيه، عند اللغويين كل شيء جاوز حده فهو فاحش، كما هو قول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة ٢٦٩) قال المفسرون أي الشيطان يأمركم بالألأ تتصدقوا، وعند البعض المراد من الفحش هنا هو البخل، ويقال للبخل فاحشاً، وفي لسان العرب: الفاحش سيئ الأخلاق المتشدد وشديد البخل، الفحشاء والفاحشة: ما عظم

استخدم ﷺ كلمة الحياء مقابل الفحش، وهذا يعني أن ابتعاد المرء عن الحياء يُقربه إلى الفحش، فالذين لا يحافظون على الحياء، رجالا كانوا أم نساء، ينجرون إلى الفحشاء...

الأدب) فالفاحش الذي هو سيئ الكلام وسيئ الأخلاق الذي يتجنبه الناس ويتركونه بسبب فحشه وقسوة كلامه، قال النبي ﷺ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ، أي لا يقتربون منه بسبب أخلاقه السيئة وكلامه الفاحش ولكن النبي ﷺ قال في رواية أخرى: مَتَى عَهَدْتَنِي فَحَاشًا حَتَّى أَعْمَلَ بِفَحْشِ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي جَاءَ بَيْتِي؟! انظروا إلى الدقة في الأخلاق العالية، وما لم يتيسر ذلك ما رسا العدل الحقيقي بل بسبب معاملة الآخرين يمكن أن يتأثر العدل.

ثم ورد في رواية أن النبي ﷺ قال: مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ. (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله) هنا استخدم ﷺ كلمة الحياء مقابل الفحش، وهذا يعني أن ابتعاد المرء عن الحياء يُقربه إلى الفحش، فالذين لا يحافظون على الحياء، رجالا كانوا أم نساء، ينجرون إلى الفحشاء، وحين يتوجهون إلى الفحشاء تغلبهم أهواء النفس والذي تغلبه الأهواء لا يقدر على العمل بالعدل ولا الإحسان ولا إبتاء ذي القربى، فقول النبي ﷺ هذا عميق للغاية.

ثم ورد في رواية أن جابر بن سمره قال كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي سُمْرَةَ جَالِسٌ أَمَامِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْفُحْشَ وَالْتِفَاحْشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. (مسند أحمد، كتاب أول مسند البصريين) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

المؤمن أن تكون حسناته الظاهرية أيضا حسنات حقيقية، ولا يمكن أن تصبح حسنات حقيقية ما لم يُعمل بجميع أوامره وما لم يكن مستوى التقوى بحسب مرضاة الله تعالى، فمستوى العدل لدى المؤمن مجتنب الفحشاء هو أعلى بكثير من شخص دنيوي، لأنه يمكن لشخص دنيوي أن يعدل في الأمور الدنيوية إلى حد ما ولكنه لا يعمل بأحكام الله تعالى، لذا فعمله بالعدل والإحسان وإبتاء ذي القربى، إن كان يعمل بها، يكون خاليا من الروحانية، ولما كان خاليا من الروحانية لن ينشأ فيها الصفاء الذي يريده الله تعالى.

ورد في رواية عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودًا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَّكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَالَ مَهَلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ قَالَتْ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي. (صحيح البخاري، كتاب الأدب) هذا هو المعيار لاجتناب الفحشاء ألا يدع المرء أخلاقه حتى عند إساءة العدو له واستهزائه به وسبه إياه، لم يكن جواب عائشة رضي الله عنها أيضا خارج دائرة العدل ولكن خالطه سُخْطُ الْقَلْبِ وَحِينَ يَخَالِطُ الْأَمْرَ سُخْطُ الْقَلْبِ لَا يَعْمَلُ بِالْعَدْلِ بِأَعْلَى مَسْتَوَاهُ، لذا قال لها النبي ﷺ: إِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ. استخدم ﷺ هنا كلمة الفحش، وبحسب حكم الله تعالى لا يمكن إقامة العدل حقيقة من دون اجتناب الفحشاء وإظهار الأخلاق العالية، لذا ردَّ النبي ﷺ كلامهم عليهم بقوله: «عليكم». يجب أن نضع أمامنا هذه الأسوة حتى نُدرك هذا المستوى من العدل.

وكما قلْتُ، المراد من الفاحش هو الشخص السيئ الأخلاق، ولكن كيف كان النبي ﷺ يعامل مثل هذا الشخص؟ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَتَذْنُونَ لَهُ بِمَسْأَلَةِ ابْنِ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ قَالَ أَيُّ عَائِشَةَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ. (صحيح البخاري، كتاب



### مشهد من البيعة العالمية

ظاهرة. كذلك البخل أيضا يُعدّ فاحشة. والشيطان يَحْوِفُ بالفقر ويأمر بالبخل. والبخل شيء مستنكر لا يحبه الله تعالى. إذا، الشيطان يَحْوِفُ بالفقر ويأمر بالبخل وذلك لتقترفوا السيئات بدلا من الحسنات، ويحثكم على التفكير مثلا في أنكم لو ساعدتم الفقراء ودفعتم التبرعات كيف تنفقون على أنفسكم. أما إذا كان الإنفاق على اللغو واللعب فيأمر بالإنفاق فيها. ينفق الناس كثيرا في هذا المجال ولا يبخلون. هذا ما نرى عليه الناس الماديين ولكن الله تعالى يقول أنكم لو أنفقتم في سبيل الله لورثتم أفضل الله تعالى. وهذا ما جرّبه عدد لا يُحصى من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية بفضل الله تعالى فلا يواجهون الفقر بل يرزقهم الله سعة وفضلا.

ثم يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.. من الواضح أن الإنسان عندما يقترب سيئة فسيقول ما ينافي أوامر الله تعالى وسيتمادى في سيئات مختلفة. المراد من السيئات المذكورة في ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾

فكما هو واضح من المعنى اللغوي هنا أن بذاءة اللسان أيضا من سوء الخلق. ثم قال النبي ﷺ ناصحا باجتناب الفاحشة وعدم الحياء: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفَحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا.

### كيف يعدنا الشيطان الفقر ويأمرنا بالفحشاء؟!

فكل ما ذُكر في هذا الحديث أنواع من الفحش وتقود إلى الذنوب أو هي ذنوب بحد ذاتها. ومن اجتنابها في هذه الدنيا بحسب أمر النبي ﷺ سيجتنب ظلمات يوم القيامة. وقد جاء في القرآن الكريم بهذا الشأن: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾  
فكما يتبين من المعنى اللغوي أن المراد من الفحش هو كل سيئة

أقرب الموارد: ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل»، ويقول العلامة الألوسي: المنكر: ما يُنكر على متعاطيه من الإفراط في إظهار القوة الغضبية.

ويقول العلامة جلال الدين السيوطي رواية عن ابن عباس ما مفاده: المراد من المنكر هو التكذيب، وهو أقبح الأمور. وكما قلت من قبل إن الله تعالى نهي عن المنكر بعد الفحشاء. ويتبين من التفسير الذي أوردته أنه إذا ساد الفحشاء والمنكر لا يقوم العدل وإذا بلغت الفحشاء حد المنكر وأصر مرتكبها عليها وكذبوا الصدق فلا يُتوقع منهم الإحسان. فالمنكرون هم من ابتعدوا عن الحسنات، وغلبت عليهم النفس وتمادوا في جلب المنافع الشخصية ويكذبون رسالة الله تعالى بالظلم. هذا ما يفعله بعض الناس وبعض الأحزاب والحكومات مع الأحمديين في هذه الأيام. لقد جاء في حديث أن النبي ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ فَإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ قَالَ يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ.

هذه مأساة يواجهها المسلمون في هذه الأيام وقد حذرهم النبي ﷺ منها ومع أن هذه الآية تُتلى كل يوم جمعة ويتم التذكير بها مرارا، مع ذلك يخشى البعض الناس أكثر من خشية الله تعالى وبسبب ذلك يتمادون في ارتكاب السيئات.

وجاء في رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود ما مفاده: جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: كيف أعلم ما إذا كان ما أقوم به حسنة أم سيئة؟ فقال ﷺ: إذا سمعتَ جيرانك يقولون: أحسنتَ فاعلم أنك قمتَ بالحسنى، وإذا سمعتهم يقولون: أسأتَ، فاعلم أنك لم تحسن الصنع.

إذًا، إذا سعى المرء لأداء حقوق الجيران وَجَنَّبَ إِيذَاءَهُمْ وَحَافِلَ رَفْعِ الْمَصَائِبِ عَنْهُمْ وَسَعَى لِإِرَاحَتِهِمْ قَدَرَ الْإِمْكَانِ عِنْدَهَا يُعَدَّ عَامِلًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الْجَارُ رَاضِيًا عَنْ سُلُوكِ جَارِهِ يَرْضَى عَنْهُ اللَّهُ أَيْضًا وَإِلَّا سَيَسْخَطُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَيُعَدُّ مِنَ الْمُنْكَرِينَ.

**بأية مزية يجب أن يتحلى المؤمن؟!**

تلك السيئات التي تضر صاحبها مثل سوء الظن والغفلة، والجبن والوقاحة والكبر وما شابهها من السيئات التي يعود ضررها على مرتكبها أكثر من غيره. الذي يسيء الظن فإنه يظل قلبه يحترق كمدا ويواجه قلقا دائما وهذا يضر نفسه. وقد رأيت كثيرا من الناس على هذا الحال. ثم خذوا الغفلة مثلا، فإن صدر من المرء غفلة في أمر ما فهي تضر الغافل نفسه. وهناك ذنوب أخرى إذا ظل الإنسان يتمادى فيها ولم ينتبه إلى إصلاح نفسه تصبح سيئات تضر الآخرين أيضا، وهذا ما يعبر عنه بالفحشاء. وكذلك الخيانة، فسواء كانت الخيانة في العمل أو المال فهي تضر الآخرين. فمثلا هناك بعض الناس يعرضون أمام الحكومة ظروفهم بصورة خاطئة وهكذا ينالون من الدوائر الرسمية منافع مادية، فهم أيضا يرتكبون الفحشاء. وهناك من يتهم غيره ويحاول تشويه سمعته، فهذا أيضا فحشاء. وهناك من يقوم بالخديعة، فالخديعة والانحياز غير المبرر إلى أحد، وتحقيق المرء هدفه بإلحاق الضرر بغيره بتقديم الرشوة كما يحدث في باكستان وفي كثير من البلاد في العالم الثالث أيضا فحشاء. كل هذه الأعمال تقود مرتكبها إلى الفحشاء والمنكر، وتجعل المرء يقف مقابل الله تعالى، وإن كان يدعي الإيمان به ﷻ. فإذا كان الحال على هذا المنوال تنفشى السيئات تلقائيا، وعندما تنفشى السيئات ويتلاشى الشعور عند المرء بإصلاح النفس، لأنها يمكن أن تتحول إلى سيئات قومية ومضرة بالآخرين، فلا يبقى العدل والإنصاف قائما في المجتمع. ونرى هذه الحالة سائدة في البلاد التي تتلاشى فيها القيم الأخلاقية وغيرها.

### معنى المنكر.. وسبب ارتكاب الناس السيئات

وبعد النهي عن الفحشاء نهي الله تعالى عن المنكر. سأذكر لكم الآن معاني كلمة، «منكر» التي وردت في معاجم مختلفة. يقول الإمام الراغب: «الإنكار ضد العرفان... والمنكر كل فعل تحكّم العقول الصحيحة بقبحه». وجاء في لسان العرب: المنكر وهو ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو منكر. وفي

ولو استخدمها المرء استخداما سليما تجنبَ الفحشاء والمنكر بل نَجَّى منها ذريته أيضا، بل صار قدوةً للعالم وأُنقذها من السقوط في هوة الدمار. يقول الله تعالى ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت ٤٧). وفي آيات أخرى قد أمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة مع الجماعة، لأن المراد من إقامة الصلاة أدائها جماعةً، وأداء الصلاة جماعةً يزيد المؤمنين حُبًّا ومودةً، كما ينهى الإنسان عن الفواحش والمنكرات، لأن المرء إذا صلى جماعة قضى كثيرا من وقته في العبادة وهكذا نجا من التفكير في المنكرات. فلا جرم أن العبادة لو قام بها المرء مع شروطها فإنها تنجيه من الفحشاء والمنكر والسيئات. أما الصلاة التي لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر - وهذا يحدث أحيانا إذ يَكِنُّ الناس رغم حضورهم المساجد الحقد والضغينة للآخرين ويتكلمون ضدهم، وإذا خرجوا من المسجد يتقاتلون في الشوارع ويتفرج عليهم الناس، فمثل هذه الصلوات تجعل أصحابها آثمين، كما يُنْفِرُونَ بها من الدين الناس الماديين، مع أن المفروض أن يعرضوا عليهم الدين. لقد ورد في الحديث عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا.

فالصلاة الحقيقية التي تُوَدَّى لوجه الله خالصةً تنهى عن الفحشاء والمنكر حتما، ولكن إذا شابَت الصلاة شوائب الدنيا، كما نرى ذلك عند البعض وفي بعض البلاد الإسلامية حيث يتبادل المشايخ في مساجدهم فتاوى التكفير ويهدون بكلمات نابية، فإن هذه الصلوات لا تنهى أصحابها عن الفحشاء والمنكر، بل تزيدهم إثما على إثم.

### صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يصف الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وتجعل صاحبها يفوز برضا الله تعالى:

ماذا يجب أن تكون مزيّة المؤمن وسلوكه؟! وماذا يريد الله من المؤمن؟! يقول المسيح الموعود ﷺ في بيان ذلك: «من خصائص المؤمنين أنهم يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لكن من واجب الإنسان، قبل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أن يُثَبِّتَ بعمله أنه يملك هذه القدرة، لأنه قبل أن يؤثّر في الآخرين يجب أن يجعل حالته مؤثّرة، فلا تكفوا اللسان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبدا، إلا أن مراعاة الظروف أيضا ضرورية، وينبغي أن يتّسم أسلوب بيانكم باللين والرفق. وكذلك فإن التفوه بما ينافي التقوى إثم كبير».

إذا، لا شك أن من صفات المؤمن أنه ينهى عن المنكرات وعمّا ليس في محله، ولكن من واجبه قبل نهيه الآخرين أن يجعل سلوكه جديرا بالتأثير فيهم ويحسّن حالته العملية، لأن حسن العمل هو الذي يقدر على التأثير في الآخرين. كذلك لا بد من الانتباه إلى أن الكلام يجب أن يراعي المحل والمكان. لا شك أن النهي عن المنكر مستحسن، ومن ينه الآخرين عن المنكر يُنْقِذُ من بطش الله تعالى. ولكن يجب أن يفعل الإنسان ذلك مراعيًا المحل والمناسبة، فمثلا إذا رأى أحد عيبا في غيره فلا يجوز له أن يبدأ في بيانه ونشره بين عامة الناس، أو انتقاده، أو أن يبدأ بالحديث ضده على المنصة إذا كان يتبوّأ منصبا في الجماعة.

باختصار، من المستحسن جدا أن الناهين عن المنكرات ينقذون الناس من السيئات والذنوب وبالتالي من بطش الله تعالى، إذا نصحوهم بأسلوب صحيح. وأضف إلى ذلك أن سلوك الذين ينهون عن المنكر يصبح إحسانا أيضا، ولكن الشرط الضروري لذلك هو أن يكون سلوك الناصح حسنا أولا ثم يجب أن ينصح مراعيًا المناسبة والمحل، وبكلام لين، وبالتقوى. هذا هو الأسلوب الجميل الذي من شأنه أن ينشر الحسنات في العالم بالتواضع.

### وصفة ناجعة لاجتناب الفحشاء والمنكر

لقد وصف الله تعالى للمؤمنين وصفة لاجتناب الفحشاء والمنكر،

**إن اللذة والمتعة في الصلاة إنما تيسر نتيجة الاتصال بين العبودية والربوبية. فما لم يطرح العبد نفسه أمام الله تعالى معتبرا نفسه كالمعدوم تماماً أو شبه معدوم كما هو مقتضى الربوبية، فلا ينزل عليه فيضها ولا ظلها.**

**أي لا بد للمرء في الصلاة من منتهى التواضع والانكسار واعتبار نفسه كالمعدوم، ولا بد من السعي للعمل بأحكام الله تعالى لكي يذيقه الله طعم الصلاة الحقيقية التي ينزل بها عليه فيض الله وظله.**

**ثم يقول حضرته عليه السلام:**

الله تعالى.

ثم قال عليه السلام:

قال الله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات)، وقال في آية أخرى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)، على الرغم من أننا نرى البعض يصلون ومع ذلك يعملون السيئات، لماذا؟! الجواب أنهم يصلون، ولكن ليس بالروح والصدق (أي لا يصلون بطريقة سليمة إذ تخلو صلاتهم من الروح التي هي ضرورية لأداء الصلاة)، وإنما ينقرون نقرات تقليداً وعادةً فحسب، وروحهم ميتة. والله تعالى لم يسمّ صلاتهم حسنات. لقد قال الله تعالى هنا «الحسنات» ولم يقل: «الصلاة»، مع أن المعنى واحد، ذلك ليشير إلى مزية الصلاة وحسنها وجمالها ولبيان أن الصلاة التي تتسم بروح الحق وفيض التأثير تُذهب السيئات يقينا. الصلاة ليست اسماً للقيام والقعود، بل الحق أن معّ الصلاة وروحها هو ذلك الدعاء المقرون بلذة ومتعة.

فعلينا أن نسعى لأداء مثل هذه الصلوات، وعندها ينجو المرء من الفواحش والمنكرات والمعاصي، ويصبح نافعا للناس، وتصبح أذعيته ظلاً ظليلاً للبشرية. مثل هذه الصلوات والدعوات التي يجب أن نقوم بها من أجل الإحسان إلى العالم في هذا العصر لكي تخرج الدنيا من الفحشاء والمنكر.

**البغي، وسبب النهي عنه**

والأمر الثالث الذي نُهين عنه في هذه الآية هو البغي. والبغي

إن اللذة والمتعة في الصلاة إنما تيسر نتيجة الاتصال بين العبودية والربوبية. فما لم يطرح العبد نفسه أمام الله تعالى معتبرا نفسه كالمعدوم تماماً أو شبه معدوم كما هو مقتضى الربوبية، فلا ينزل عليه فيضها ولا ظلها.

أي لا بد للمرء في الصلاة من منتهى التواضع والانكسار واعتبار نفسه كالمعدوم، ولا بد من السعي للعمل بأحكام الله تعالى لكي يذيقه الله طعم الصلاة الحقيقية التي ينزل بها عليه فيض الله وظله.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

ولو تيسر للمصلي ذلك لنال متعة ما بعدها متعة. في هذا المقام حين تصبح روح الإنسان كالمعدوم تماماً، فتسبل إلى الله تعالى كعين جارية، وتنقطع عما سوى الله انقطاعاً تاماً (أي لا يبقى أمامه شيء سوى الله تعالى)، وعندها تنزل عليه محبة الله تعالى، وباتصال هذين الهياجين، هياج الربوبية من الأعلى وهياج العبودية من الأسفل، تتولد كيفية خاصة اسمها الصلاة، وتلك الصلاة هي التي تحرق السيئات وتجعلها رماداً، وتترك وراءها نوراً ولمعناً ينفع السالك كمصباح منير عند أهوال الطريق وصعوباته، وتُطّلع على كل ما يعترض طريقه من عوائق من عشب وشوك وحجر عثرة، وتقيه منها. هذه هي الحالة التي يصدق عليها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، إذ لا يكون سراج منير في يده بل يكون في قلبه. وهذه الدرجة إنما تُنال بالتذلل الكامل والفناء الكامل والتواضع الكامل والطاعة الكاملة، وأنى له، و الحال هذه، أن يحظر الإثم بباله؟! كلا بل يستحيل أن يتولد عنده الإنكار والعصيان ويرتفع بصره إلى الفحشاء. باختصار، تيسر له لذة ومتعة لا أظن أي قادر على بيانها.

ويقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

إن الصلاة أيضاً وسيلة لاجتناب الذنوب. من مزايا الصلاة أنها تنهى عن الإثم والمنكر. فاجتنبوا عن صلاة مثلها، واسعوا لتجعلوا صلاتكم على هذا المنوال. الصلاة روح العبادات، وتأتي أطراف الله تعالى بواسطة الصلاة نفسها. فأدوها بكل شروطها لترثوا نعمة

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: ما من ذنبٍ أجدُرُ أن يعجلَ اللهُ لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدخرُ له في الآخرة مثلُ البغيِّ وقطيعةِ الرِّحمِ.

فالبغي وقطع الرحم ذنبا يعاقب الله عليهما في الدنيا عاجلاً كما يدخر العقوبة عليهما في الآخرة أيضاً. فقطيعة الرحم وعدم الحفاظ على القربات بسبب أمور تافهة إثم كبير ويندرج تحت البغي، فبعض النساء خاصة يكتبن لي أن أزواجهن يضطرونَّهن إلى قطيعة الرحم على أتفه الأسباب، أو يقطعون بأنفسهم صلوات القرابة.

وهناك رواية عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أسرعَ الخيرِ ثواباً البرُّ وصلَةُ الرِّحمِ، وأسرعَ الشرِّ عقوبةً البغيُّ وقطيعة الرِّحمِ.

إن هذا إنذار شديد جدا.

وفي حديث عن واثلة بن الأسقع، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَعَرَضُهُ، وَمَالُهُ. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَالتَّقْوَى هَهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَلْبِ، وَحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ.

وبعبارة أخرى من تجاوز الحد في هذه الأمور صار باغياً. وما يفعله المسلمون بإخوانهم اليوم يندرج تحت فتوى الرسول ﷺ هذه، وإنهم يستوجبون عليه عقاب الله تعالى.

ماذا كانت أسوة الرسول ﷺ؟ وكيف كان يدعو الله تعالى ليتجنب كل ظلم وعدوان؟ هناك رواية بهذا الصدد: عن أم سلمة قَالَتْ كَلِمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ

معناه طلبُ المرءِ تجاوزَ حدِّ الاعتدالِ، سواءً تجاوزَه أو لم يتجاوزَه، فتارةً من حيث القدر أي الكمية وتارةً من حيث الكيفية أي الوصف. وبغيتُ الشيءَ وابتغيتُهُ: إذا طلبت أكثرَ مما يجب؛ قال اللهُ تعالى: يبغيونكم الفتنة. والبغي قسمان: محمود ومذموم. ومن معاني البغي: تجاوزُ الحدِّ، والظلمُ، والفسادُ، والحسدُ، واضطراب الحصان ونفوره، ونزول المطر أكثر من اللازم.

وقال جلال الدين السيوطي عن ابن عباس: البغي: التكبر والظلم. وقال العلامة إسماعيل حقي: البغي: الظلم والاستيلاء على الناس والتناول عليهم بلا سبب وتجنُّس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق إلى الباطل.

ومع أن البغي استعمل بالطريقتين مذموماً ومحموداً، إلا أنه ورد في القرآن الكريم بالمعنى المذموم أكثر، كقول الله تعالى: (يبغون في الأرض بغير الحق)، أي يثرون الشر في البلاد بغير الحق. وقوله تعالى: (إنما بغيتكم على أنفسكم)، أي وبال شروركم يقع على أنفسكم. وقوله تعالى (ثم بغيتي عليه لينصرتة الله)، إذا اعتدي عليه فإن الله تعالى سيعينه. وقوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغيت عليهم)، أي اعتدى عليهم.

والآية التي استهللت بها خطابي قد نهي الله فيها أيضاً عن البغي، وقد ورد فيها أيضاً بالمعنى المذموم.

هناك رواية عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سئل: «أي الناس خير؟ قال: نقيُّ القلب صادق القول. فقيل يا رسول الله: نعلم صادق القول، لكن من هو نقي القلب؟ قال ﷺ: التقي النقي الذي ليس في قلبه إثم ولا بغي ولا حقد ولا ضغن ولا حسد.

وباتصال هذين الهياجين، هياج الربوبية من الأعلى وهياج العبودية من الأسفل، تتولد كيفية خاصة اسمها الصلاة، وتلك الصلاة هي التي تحرق السيئات وتغادرها رماداً، وتترك وراءها نوراً ولمعاناً ينفع السالك كمصباح منير عند أهوال الطريق وصعوباته، وتطلعه على كل ما يعترض طريقه من عوائق من عشب وشوك وحجر عثرة، وتقيه منها.

أَضَلَّ أَوْ أَضَلَّ أَوْ أَزَلَّ أَوْ أَزَلَّ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلُ عَلَيَّ. فهذا يشمل جميع الأمور لاجتناب شر النفس والضلال وارتكاب الظلم وشر الظالم واجتناب كل سيئة.

عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْحَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَفِّعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى (أي منطقة خاصة يُمنع الدخول فيها) أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمُهُ (أي

أن ارتكاب ما نهى الله عنه بغي وبمنزلة الدخول في حماه ويترتب عليه العقاب) أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. فحين تفسد قطعة اللحم هذه، أي القلب، يستولي على الإنسان الفحشاء والمنكر والبغي، ولا يستطيع اجتناب ذلك إلا بفضل خاص من الله ﷻ. أي يمكن أن يجتنبها بالاستعانة بالله ﷻ والإنابة إليه. أما في العصر الراهن فهذه الأشياء متفشية في كل مكان، وهي تغري الإنسان باقتحام حِمَى اللَّهِ. والشيطان يشن هجماته بكل قوة. فهناك وسائل شتى تسوق المرء أولا إلى الفحشاء وتبعده

عن أسمى الخلق والدين، حيث ينشأ لديه الاعتراض على بعض أمور الدين، مع أن الإسلام دين يلائم الطبع الإنساني. وحين يترك الإنسان أموراً صغيرة خضوعاً للدجال واستجابةً للشيطان يرتكب ما نهى الله عنه من الكبائر أيضاً. ثم يثير الاعتراض على بعض الأمور ويتعدى عن الدين أكثر. ثم ينشأ لديه البغي والابتعاد عن الدين ويعتبر الدين وزراً، ويبدأ في التمرد عليه. ويبدأ في الاعتراض على أوامر الله ﷻ أو أحكام الدين، ثم يتمادى في البغي حتى ينكر وجود الله في نهاية المطاف.

وهذا هو سبب انحراف الناس عن الدين حصراً، فهناك كثير من المسلمين الذين حين لا يفقهون أحكام الدين يظنون أن الدين لا يناسب العصر الحديث وثمة حاجة إلى التعديل فيه. بل يقولون صراحة أنهم يسمون مسلمين بالاسم فقط أو بسبب انتمائهم إلى عائلة مسلمة. وإلا فلا إيمان لهم بالإسلام. فأمثال هؤلاء المسلمين يقابلوني أحياناً. ففي مثل هذه الأوضاع يجب على الأحمدين أن يبذلوا الجهود الحثيثة ويتمسكوا بعهد إيثار الدين على الدنيا ومرعاة حِمَى اللَّهِ والإنابة إليه ﷻ أكثر من ذي قبل، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما نجد دعاء النبي ﷺ: رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ

لِي وَلَا تَمَكِّرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى لِي وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ بَغَى عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا. رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَتَبِّتْ حُجَّتِي وَأَسْأَلُكَ سَخِيمَةَ قَلْبِي.

يجب المداومة على هذا الدعاء لتقوية الإيمان، فهو دعاء شامل. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ناصحاً أبناء جماعته:

يجب أن تكون مواساة البشر جميعاً مبدأكم. واحموا أيديكم وألسنتكم وأفكاركم وقلوبكم من كل كيد خبيث وطرق فساد وخيانة. اتقوا الله واعبدوه بقلوب نقية. واجتنبوا الظلم والاعتداء والغضب والرشوة وهضم الحقوق والحوز غير المشروع. اجتنبوا الصحبة السيئة واحفظوا الأعين من النظرات السيئة، وأنقذوا أذانكم من سماع الغيبة. ولا تنووا الإساءة إلى أحد أو إيذائه أياً كان دينه وقومه أو فتنه؟ كونوا ناصحين أمناء لكل واحد. يجب ألا تجالسوا المفسدين والأشرار والوقحين وذوي السلوك السيئ. اتقوا كل سيئة واسعوا جاهدين لكسب كل حسنة. ينبغي أن تكون قلوبكم نقية من كل خديعة، وأيديكم بريئة من كل ظلم، وأعينكم منزّهة عن كل رجس، ويجب ألا تتطرق إليكم السيئة والبغي



### حضرته يوم الحضور خلال الدعاء الجماعي الختامي للجلسة

وأن تقدموه ﷺ وأوامره على دنياكم في كل أمر. نسأل الله ﷻ أن ينضم كل واحد منا إلى الذين لا يقتحمون حمى الله بحسب ما أمر النبي ﷺ ويجتنبون الفحشاء استجابة لأوامر الله ﷻ. ولا نكون أبداً من المنكرين، ولا يخطر ببالنا أبداً معصية الله في أوامره. وهذا هو الهدف الذي من أجله قد بُعث المسيح الموعود ﷺ. وهذه هي الغاية التي لتحقيقها قد بايعناه، فقد قال في عدة مواضع: إن ما يُهمني أكثر هو تصحيح الإيمان وتحسين الأخلاق. فلا فائدة من مجرد إكثار العدد، إن لم يكن هنالك تقدُّم في الإيمان والأخلاق الفاضلة. نسأل الله تعالى أن يحرز كل واحد منا المستوى الذي يريده المسيح الموعود منا.

الإنسان الأمانة أنواع عدة من النجاسة، ولكن أسوأها نجاسة الكبر. لولا الكبر لما بقي أحد كافراً، فكونوا متواضعين، وواشوا بني البشر بشكل عام. إنكم تعظونهم للفوز بالجنة، ولكن كيف تكون موعظتكم في محلها ما لم تكونوا لهم من الناصحين في هذه الدنيا الفانية. اعملوا بفرائض الله بحشية قلبية، لأنكم ستسألون عنها. أكثروا من الدعاء في الصلوات ليجذبكم الله إليه ويظهر قلوبكم، لأن الإنسان ضعيف، ولا يمكن أن يتخلص من أية سيئة إلا بقوة من الله تعالى، وما لم ينل الإنسان قوة من الله، فلا يقدر على التخلص من السيئة. ليس المراد من الإسلام أن يُقال عن أحد إنه ينطق بالشهادة عادة فقط، بل حقيقة الإسلام أن تحرر أرواحكم على عتبة الله تعالى،

أبداً. ينبغي أن تسعوا بكل ما في وسعكم لمعرفة الله، فالتمسك به عين النجاة، والوصول إليه هو الاستقلال بعينه. إن ذلك الإله يتجلى على الذي يبحث عنه بصدق القلب والحب. إنه ﷻ يتجلى على الذي يصبح له كله. إن القلوب الطاهرة هي عرشه عز وجل، والألسن النزيهة من الكذب والشتم والهذيان هي محل وحيه. وكل من يفنى في رضاه يصبح مظهرًا لقدرته ﷻ الإعجازية.

وقال حضرته ﷻ في موضع آخر:

يا أبناء جماعتي، كان الله معكم، وأعدكم ذلك القادر الكريم لسفر الآخرة كما أعد أصحاب النبي الأكرم ﷺ. اعملوا جيداً أن الدنيا ليست بشيء، وملعونة تلك الحياة التي هي من أجل الدنيا فقط، وشقي ذلك الشخص الذي يكون كل همه وغمه من أجلها. إن شخصا كهذا ليس من جماعتي قط، وإنما ينسب نفسه إليها عبثاً، فهو كغصن جاف لن يثمر.

أيها السعداء، انكبوا على التعليم الذي أعطيته من أجل نجاتكم، اتخذوا الله واحداً لا شريك له ولا تشركوا به شيئاً لا في السماء ولا في الأرض. لا أمنعكم من الأخذ بالأسباب، ولكنه مشرك من يهجر الله تعالى ويعتمد على الأسباب فقط. لقد قال الله تعالى منذ القدم أن لا نجاة دون صفاء القلب، فكونوا أصفياء القلوب وتخلوا عن الضغائن والغضب. في نفس

# سِيَرَةُ الْمَهْدِيِّ

## الجزء الثاني (ح ٣١)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

### قانون عذاب الله وصفة رحمته

٤٢٨- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: حدثني المولوي عبد الله السنوري وقال كما أنني أيضا سمعت المسيح الموعود عليه السلام يقول: يعرض أمام الله تعالى شخص فيسأله الله: أذكر لي إن عملت من خير قط في الدنيا. فيقول: رب لم أعمل بأي خير قط. يقول الله: تذكر! واذكر لي عملا حسناً واحداً فحسب من أعمالك. فيقول: لا أتذكر لي أي عمل حسن. يقول الله: هل استصحبت عبداً صالحاً من عبادي قط؟ يقول: لم أجلس في صحبة عبد صالح من عبادك قط.

يسأله الله: أذكر لي إذا رأيت عبداً صالحاً من عبادي؟ يقول: اللهم لا تحجلني، لأنني لم أنظر إلى عبد صالح من عبادك. يقول الله: كان أحد عبادي الصالحين يقيم على طرف من قريتك، أفلم تقع نظرتك عليه إذ التقيت به أثناء مرورك من زقاق كذا وفي يوم كذا وفي وقت كذا. يجيب ويقول: اللهم لقد تذكرت أنني نظرت إلى عبدك الصالح هذا، غير أنها لم تكن سوى نظرة واحدة فحسب، ثم مر هو من قربي ومضى إلى سبيله. يقول الله تعالى: فانطلق فقد غفرت لك بسبب نظرتك هذه، فاذهب وادخل جنتي.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يذكر هذا المثال لبيان رحمة الله تعالى ومغفرته. وأضيف: لا يعني هذا المثال أنه سيُغفر للإنسان بمثل هذا السبب مهما كانت حياته في الدنيا سيئة ومهما قضاها في سوء الأعمال، بل يبدو أن المراد منه أنه إذا عاش الإنسان في هذه الدنيا حياة سلمت فيها بذرة الحسنة والصلاح في فطرته دون أن تتيسر له العوامل الأخرى المساعدة لتنمية هذه البذرة وظل محاطاً بالصحبة السيئة والظروف التي جعلته غافلاً التي أسفرت عن ارتكابه المتكرر لسوء الأعمال، إلا أنه لو تيسرت له

بين حضرته وبين المولوي نور الدين، ولكن بعد ذلك توضح لي الأمر أثناء الكلام. فلما انتهى الكلام حول المراجع المذكورة حاولت أن أتقدم إلى حضرته من أجل البيعة ولكن في الوقت نفسه قال سيد نور أحمد الكابلي بصوت مرتفع نوعاً ما: هذا الشخص يريد أن يُسلم، فليُفسح له الطريق. تعجبت في نفسي وتساءلت: ما معنى أنني أريد أن أسلم؟ ثم خطر ببالي فجأة أن الدخول في بيعة المسيح الموعود عليه السلام هو الدخول في الإسلام الحقيقي بعينه، فماذا إذن؟ فبايعت المسيح الموعود عليه السلام، وشخص آخر. بعد البيعة قام المسيح الموعود عليه السلام للصلاة، وكان المولوي نور الدين قد أمّ الصلاة، وصلى المسيح الموعود عليه السلام مؤتماً بالمولوي نور الدين واقفاً معه في الناحية الشمالية للمسجد متقدماً من الصف الأول. وبعد أداء الصلاة دخل حضرته إلى بيته.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام في أيامه الأخيرة يصلي دائماً قائماً مع الإمام. وبعد وفاته كان الخليفة الأول يترك مكان حضرته ويقف إلى شماله دوماً، بحيث لم يحدث ولا مرة أنه وقف في وسط المصلين أو إلى اليمين، وهكذا يفعل الخليفة الثاني أيضاً الآن. وعلى الأغلب يعود هذا الأمر إلى احترام المسيح الموعود عليه السلام. والله أعلم.

غالبه على جميع صفاته الأخرى لذلك فإن صفة الله هذه تظهر في كل حين وفي كل شيء. وأحياناً تظهر رحمته في صبغة لا تستطيع نظرة الإنسان القاصرة إدراكها، وقد تبدو في بعض الظروف كأن لا سبب لها إلا أن الله تعالى رحيم ويريد أن يرحم عبداً خلقهم. والله أعلم.

### صلاة حضرته في المسجد المبارك مؤتماً بالمولوي نور الدين

٤٢٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي محمد إسماعيل الحائز على شهادة «مولوي فاضل» وقال: لما أتيت قاديان مبايعاً المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٨، كانت صلاة الظهر قد أوشكت، فتوضأت في دار الضيافة، وحضرت المسجد المبارك. كان المسيح الموعود عليه السلام في المسجد في عدد كبير من أصحابه الذين كانوا جالسين على مقربة منه، ذهبت وجلست قريباً منهم في آخر المجلس. في ذلك الوقت كان شيخ محمد يوسف مدير جريدة «نور» يقدم إلى حضرته بعض المراجع من كتب ديانة الشيخ من أجل ذكرها في كتاب «ينبوع المعرفة». كان المولوي نور الدين الخليفة الأول رضي الله عنه جالساً على شماله. فلما جئت وجلست اشبهه عليّ لبعض الوقت شخص المسيح الموعود عليه السلام لأنني لم أستطع أن أميز

ظروف تميله إلى الحسنة والصلاح لترك السيئة وتمسك بالحسنة، فلا بد أن مثل هذا الإنسان سينال نصيباً خاصاً من مغفرة الله تعالى.

إضافة إلى ذلك إنه الحق -ولعل ذلك سيثير بعض الطباع المترتبة والجافة- أن البحث عن قانون وقواعد لرحمة الله ومغفرته يدل على الجهل وينم عن ضيق فكري. لا شك أن هناك قواعد وقوانين ذكرها الله تعالى لعذابه وعقابه ولكن ليس من قانون لرحمته لأن صفته هذه تظل سارية المفعول بشكل أو بآخر على كل شيء وفي كل ظرف وفي كل مكان. فيقول الله تعالى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف ١٥٧) أي أن عذابي أصيب به في أحوال خاصة وفق قوانين وضعتها، أما رحمتي فهي تسع كل شيء في كل حين.

لا يعني قوله تعالى: ﴿مَنْ أَشَاءُ﴾ أن عذابه ينزل وفق مشيئته أما رحمته فقد تعدت حدود مشيئته فوسعت كل شيء، كلا، بل الحق أن هذه الكلمة وفق التعبير القرآني تستخدم للإشارة إلى قوانين الله تعالى، والمراد منه أن عذاب الله تعالى إنما ينزل وفق قوانينه في حالات خاصة فحسب، أما رحمة الله تعالى فلا تخضع لأي قانون، بل هي تتوقف على مشيئة الله تعالى ورضاه. وبما أن صفة رحمة الله



## كَنْزُ الْمَعْلُومَاتِ الدِّينِيَّةِ

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

### ٢- إزالة الأوهام

السييل الجارف (حركة التنصير) الذي أصاب حتى كثيرا من أئمة المساجد والأشرف من المسلمين، وبإثباته وفاة المسيح الناصري بالبراهين العقلية والنقلية هُشِّمَ العمود الفقري للمسيحية.

ولقد شجع المسلمين واستعادهم من المسيحية إلى الإسلام وقال لهم بأنه لا داعي للرعب، إذ قد أثبت من الكتاب المقدس أن الذي اتخذهُ المسيحيون إلهًا قد أتى عليه الفناء.

وقال للمسلمين «أبوح لكم سرا محتوما وهو: دعوا المسيح يُمت، فإن في موته حياة الإسلام» وفسر كلمات «التوفي» و«النزول» و«الرفع» وأثبت ببراهين ساطعة أنه هو المصداق للنبوءات التي وردت في الأحاديث عن المسيح في آخر الزمان.

وأورد في هذا الكتاب وصية أساسية فيما يخص الحوارات والمناظرات مع المسيحيين، فقد كتب: «تذكروا جيدا أنه يتحتم عليكم أن تغيروا الأسلوب في جميع المناقشات

هذا الكتاب الجليل، هو من كتبه الثلاثة الأولى بعد الدعوى، وهي: فتح الإسلام، وتوضيح المرام، وإزالة الأوهام. وقد صدرت جميعها في مستهل عام ١٨٩١م. وفي هذا الكتاب ناقش عليه السلام مسألة وفاة المسيح الناصري بإسهاب من خلال سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومسألة ختم النبوة، وتناول بحث حقيقة الأعرور الدجال وأعماله غير العادية المذكورة في الأحاديث، ونزول المسيح عند منارة بيضاء شرقي دمشق. ثم تناول بعض الاعتراضات المثارة من قبل الأعداء والمشايخ الضالين المضلين وردَّ عليها ردًّا مفصلاً.

وهكذا تصدى للقساوسة القائمين بحركة التنصير في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبإثباته وفاة المسيح الناصري؛ أقام سدا منيعا أمام هذا



الترجمة العربية لهذا الكتاب التي قام بها الداعية عبد المجيد  
عامر متوفرة عبر موقع الجماعة الرسمي  
www.islamahmadiyya.net

وتغلبوا باللجوء إلى منطقكم الجاف أو ردّ السخرية  
بسخرية أو إطلاق الشتائم مقابل الشتائم، لأنكم إذا  
اتخذتم هذه الطرق فسوف تقسو قلوبكم، وتجتمع  
عندكم مجرد أقاويل ينفر الله منها وينظر إليها نظرة  
اشتمزاز، فحذار أن تجمعوا عليكم لعنتين؛ لعنة الخلق  
ولعنة الله أيضا... إن الله ﷻ كنز هائل، فاستعدوا  
لتحمّل المصائب والمشاقّ للفوز به، إنه بغية كبرى  
وغاية قصوى فضحوا بأرواحكم لتنعمو به.»

والحوارات التي تخوضونها مع المسيحيين، وأثبتوا لهم أن  
المسيح بن مريم قد فارقت الحياة في الحقيقة نهائيا، هذا  
هو الحوار الوحيد الذي بنجاحكم فيه ستطوون صفحة  
الدين المسيحي من وجه العالم، أما الحوارات الأخرى  
معهم، فهي قتل الوقت وعدمية الجدوى، إن دينهم  
يرتكز على عمود وحيد وهو أن المسيح بن مريم ما زال  
يتربع في السماء حيا، فحطّموا هذا العمود ثم أجيلوا  
النظر وقولوا هل ترون الدين المسيحي في بقعة من  
العالم؟! ولما كان الله ﷻ يريد هو الآخر أن يتحطم هذا  
العمود إربا إربا، ويُجري نسيمة التوحيد في أوروبا وآسيا،  
فقد أرسلني وكشف عليّ بوحية الخاص؛ أن المسيح بن  
مريم قد أتى عليه الفناء.»

ثم إن دعواه هذه عن وفاة المسيح الناصري وقوله أنه  
هو ﷻ من أرسله الله مثيلا له قد أثار معارضة شرسة  
من المشايخ والقساوسة، فهاجموه واتهموه بأشنع التهم  
— منها اتهامه بمحاولة قتل بعضهم — وقام المشايخ  
بمساندة القساوسة، وكفّروه ﷻ وأباحوا نهب عقاره  
وما إلى ذلك من اعتداءات بشعة، وفي هذه الظروف  
نصح ﷻ أبناء جماعته قائلا:

«يا أصحابي الذين دخلتم في حظيرة بيعتي، وفقنا  
الله وإياكم لما يُرضيه، اليوم أنتم قلائل ويُنظر إليكم  
بنظرة الازدراء والاحتقار، وتعيشون مرحلة الابتلاء  
وفق سنة الله القديمة والمستمرة، ستبذل الجهود من كل  
جهة لتتعثروا، وسوف تتعرضون لكل نوع من الأذى،  
وسوف تسمعون — من العدو — أقاويل شتى، وكل من  
سيؤذيك بلسان أو يدٍ، يُخيل إليه أنه يؤيد الإسلام،  
وسوف تتعرضون لشيء من الابتلاءات السماوية  
أيضا امتحانا لكم. ألا فاسمعوا الآن: إنكم لن تنتصروا



سامح مصطفى - مصر

## أنا، قلبي ودمعي

لسان حال مشتاق إلى زيارة  
مولاه وتقبيل يده الطاهرة  
(نصره الله وأيد)

بُكاءً من حرارته كواني  
سلامي بالدقائق والثواني  
يُكَلِّغُ حَبْنًا أَرْكَى التَّهَانِي؟!  
وتعلم ما دهاني وما عناني  
على بلّوي في هذا الزمان  
وبين بدّي مسجهم اعتراني..  
تُراني فد أُصَبْتُ بِمَسِّ جَان؟!  
لخادمك الحقيير المستهان  
لِطَلَّتْكَ وِريحانِ الجِنانِ  
على الورقات ملتئمًا بناي  
لذِكْرِكُمْ تَوَالِي الجِرْيَانِ  
تَعَاسَى الحَظُّ مِنْ عَوَزِ الحَنَانِ  
من المولى الحفيظ المستعان  
وقلبي ودموعي شاركاني  
عسى الكلمات تُفصع عن جناني

ألا أقرئ أبي مسرور ميني  
وبلغ أحمديّة كلِّ قَطْرِ  
فهل يا إخواني من مستطيع  
إلهي أنت مكاني وربي  
جَدِّ إني بِمَوْلِكَ مُسْتَعِينُ  
كأني والأشقاء حضورُ  
مزيج من بكاء مع سرور  
فيا مولاي، اسبح بالتفات  
ولست فريد وجدٍ واشتياق  
فذا قلبي يطاوعني وبجري  
وليس مداده إلا دموعي  
ثلاثُنا: أنا، قلبي، ودمعي  
حنانك يا خليفتنا وظل  
أذيل ذي الرسالة بالتحايا  
وامضاء لأجلك يا أميري

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

# ALTAQWA

Monthly Islamiq Magazine Vol. 31 - Issue 5, September 2018

